

روايات مصرية للجيب

أسطورة

# النفاراي

ما وراء الطبيعة

16



# روايات مصرية للجيب

طوراء الطييمة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

٦٤٥٩



د. أحمد خالد توفيق

## أسطورة النافزاي

لانريد ضوضاء ..  
لانريد صخبًا ، لانريد  
صرخات هلع ولاهتافات  
استحسان.. إن الكاهن الأخير يخوض  
آخر معاركه ، ويحتاج إلى أكبر قدر من  
التركيز . خذوا مقاعدكم ياسادة  
وانكمشوا فيها .. لأن هزيمة الكاهن  
الأخير تعنى نهايتنا نحن ..  
لانريد صفيراً .. لانريد سوى  
الصمت البليغ ..

العدد القادم : أسطورة حسناء المقبرة

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

١٠ شارع كامل صفر بالعجالة - القاهرة - ت ٨١٥٥ - ٩٩٠٨١٥٥

التمن في مصر  
ومايعادله بالدولار الأمريكي  
في سائر الدول العربية والعالم

١٦

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

أسطورة النافاراي

## روايات مصرية للجيب

### ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

مصنف مصرى مائة فى المائة  
لا تشوبه شبه الترجمة أو الاقتباس  
أو النقل عن أية قصص أوربية .

مراجعة لغوية

الأستاذ/ محمد شفيق عطا

إشراف

الأستاذ/ حمدى مصطفى

جميع الحقوق محفوظة للناسخ  
وكل اقتباس أو تقليد أو تزيف  
أو إعادة طبع بالتزوير يعرض  
المرتكب للمسائلة القانونية .

روايات مصرية للجيب

ماورا، الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس  
من فرط الغموض والرعب والإثارة

# أسطورة النافاراي

بقلم :

د. أحمد خالد توفيق

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع

١٠ شارع الميمنة بالقاهرة - ٩٠٨٤٥٥



## مقدمة

---

تحية لكم !..

هو ذا مضيفكم ( رفعت إسماعيل ) يواصل سرد  
حكاياته ..

أنا الدكتور ( رفعت إسماعيل ) ، أستاذ أمراض الدم  
الذى يقترب - حثيثاً - من السبعين ، والذى لم يتزوج  
قط .. ، والذى قضى زهرة شبابه جوار توابيت مصاصى  
الدماء .. وفى الأقبية المسكونة .. والغابات التى يجوبها  
المذءوبون فى ضوء القمر ..  
التفوا حولى ولا تخافوا ..

إن الليل ما زال فى أوله أو - كما يقول الإنجليز -  
ما زال الليل طفلاً .. ولدينا ساعات طويلة نقضيها معاً  
نرشف أقداح الشاي ونثرثر ..

فقط - عدونى - تحملوا نبرة صوتى الواهنة ، ورجفة  
أطرافى ، وسعالى المتحشرج .. وطبعاً رائحة التبغ التى  
تفوح من كل شىء فى عالمى ..  
إن حديث الشيوخ ممتع أبداً ..

لأنهم - وقد قاربوا الأبدية - دنوا أكثر من الحقيقة ..  
وتخففوا من القشور المعلة السطحية .. ونسوا آفة  
التظاهر بالحكمة ..

أنا كنت صغيراً يوماً ما وكنت أعشق ثرثرة الشيوخ في  
الليل ..

سأحدثكم اليوم عن ( النافاراي ) ..  
تذكرون - ولا شك - أسطورة الكاهن الأخير التي لم  
أستكملها بعد ، ولا أدرى السبب في الواقع .. إننى أشيخ ..  
وذاكرتى تتداعى ، لكنى لم أنس التفاصيل قطعاً ..  
لنقل إننى لم أنس القصة لكننى نسيت ضرورة  
حكايتها !..

والآن دعونا نستكملها وسامحونى على كل هذا  
التأخير ..

إن ( هن - تشو - كان ) عائد لكم .. فأفسحوا له مجالاً  
بينكم ..



## فلننـعش ذاكرتنا !

دعوني أذكركم بما حدث حتى لا أكلفكم مشقة البحث عن الكتيب الحادى عشر ، ومحاولة تذكر ما إذا كنتم قد وضعتموه على رف المكتبة .. أم فوق جهاز التلفاز .. أم تحت الفراش ، وما إذا كنتم قد أقرضتموه أم بعتموه .. أم استخدمتم أوراقه لتلميع مرآة الحمام .. أم ألقيتم به فى أقرب صندوق قمامة ؟ ..

لا ترهقوا أنفسكم ودعوني أعيد حكاية ما حدث ..  
لقد تربى ( هن - تشو - كان ) فى أحد أديرة التبت ،  
بعد ما نذرته أمه لذلك الدير .. وهناك اصطـلح على تسميته  
( الزهرة الزرقاء ) لتفرده ..

إن هذا الدير ليس بوذيًا .. بل هو خاص بعقيدة غريبة كانت  
سائدة فى القرن الخامس عشر هى عقيدة ( النافاراي ) ..  
وفى الدير يدرك الصبى أن هؤلاء الرهبان يمارسون فنًا  
عجيبًا هو فن تفادى الخطر ، أو القتال السلبي .. ، ويكون  
عليه أن يخوض تدريبات قاسية مع الأخ ( ميانج ) يحرز  
فيها تقدمًا ملحوظًا ..

وتكون الذروة هي عبوره لنفق ( النيران الراقصة )  
حيث الاختبار الحق لقدرته على التفادى ، وبالطبع ينجح  
نجاحًا مشرفًا ..

وهنا اسمحوا لى أن أقدم خصمه الحميم - أو صديقه  
اللدود - المدعو ( جينغ - تشا ) .. هو ليس نقيًا متبتلاً إلى  
هذا الحد .. وليس خصمًا شريفًا على الإطلاق .. سيأتى  
دوره المقيت بعد لحظات ..

وينتقل ( هن - تشو - كان ) إلى مرتبة أعلى ..  
إذ يطلعه الكاهن الأكبر على كتاب ( شوكارا ) .. الكتاب  
الذى يمثل كل ما كانه ( النافاراي ) وكل ما سيكونونه .. إنه  
سرّ الأسرار و قدس الأقداس بالنسبة لهم ..  
والآن يبدأ الفتى - الذى عرف هذا السرّ الكهنوتى - فى  
تعلم القتال الإيجابى ( سارايانا ) ، ليتمكن من حماية الدير  
وحماية كل مقدساته ..

و ( السارايانا ) رياضة عسكرية معقدة قائمة على  
مهاجمة عدة مناطق حساسة فى جسد الخصم بعضها يؤدى  
للإغماء .. وبعضها يؤدى للشلل .. وبعضها - للخصم  
المتحمس حقًا - يؤدى للوفاة ..

لكن قواعد القتال تحتم إنذار الخصم أولاً بأن  
الـ ( سارايانا ) ستبدأ وقد أعذر من أنذر ..

★ ★ ★

وفى يوم كنيب يدرك الفتى أن خصمه (جينغ - تشا)  
قد تحالف مع كهنة الـ (ماهايانا) أعداء (النافاراي)  
الطبيعيين .. وثمن هذا التحالف هو كتاب الـ (شوكارا) ..  
لقد مات كل (النافاراي) مسمومين بالشاى ..

ويكون على الفتى أن يفرّ بالكتاب الثمين بعيداً ..  
لقد صار هو الكاهن الأخير .. آخر (نافاراي) على وجه  
الأرض ، ولئن هلك هو أو أسلم الكتاب فلن يبقى أثر لهذه  
الفلسفة العظيمة إلى أبد الدهر ..

وفى الكتاب وجد أسلوباً بديعاً - لكنه خطر - يدعى  
(شانكين) ..

يعتمد أسلوب (الشانكين) إلى نقل الفتى إلى زمن بعيد  
وأرض بعيدة غير محددين سلفاً .. ولكن الفتى لا يملك  
تर्फ الاختيار ..

ويفرّ .. يفرّ بعيداً ..

إلى أرض لم يرها من قبل ، ووجوه سمراء لم يألّفها  
قط ..

ونعرف نحن أنه وصل إلى (مصر) فى القرن  
العشرين .. إلى قرية (كفر بدر) قرىتى الحبيبة ! (إنها  
مصادفة غير عادية لكننا اتفقنا على أن تصدقوها) ..

ويجيد الفتى التخفى متظاهراً بأنه معتوه .. ويندمج فى أسرة أحد الخفراء وتنشأ علاقة حب مبتورة بينه وبين ابنة الخفير التى لم تصدق قط أنه ذلك الأبله الذى يدعيه ..  
ويصدق حدسها حين تقع فريسة لبعض اللصوص الذين يوشكون على إيدائها مما يضطر الفتى إلى استعمال أسلوب (السايراينا) للدفاع عنها برغم ما فى ذلك من فضح لسره ..

لكنها لم تسعد بذلك ..  
لقد انتابها الذعر وأدركت أن هذا الأجير الذى يعيش معهم هو نوع من الجان أو الشياطين .. ، وكان أن لجأت إلى خبير الشياطين الوحيد الذى تعرفه ..  
أتعرفون من ؟.. طبعاً أنا ولا فخر !

★ ★ ★

كأن هذا هين !  
التعرف على شاب غريب الأطوار لا يثق بك لحظة ومحاولة معرفة سره .. لم أتمكن - بالطبع - سوى من تبين أن الفتى ليس مصرياً .. وليس معتوهاً .. بل هو يخفى سرّاً لا يعلمه إلا الله ..  
وحين أوشكت على الاستسلام ، كان الفتى قد قرر أن يثق بى ..  
لماذا ؟..

لأنه وجد صغيرة وثيابًا مما دلّه يقينًا على أن خصمه  
( جينغ - تشا ) قد لحق به فى هذا الزمن وهذا المكان ،  
وبالتالى صار العثور عليه مسألة ساعات أو أيام ..  
لاذ الفتى بى .. وبعبيرية متعثرة لم ثمارس قط اعترف  
لى بقصته وطلب منى أن أعاونه فى العثور على ( جينغ -  
تشا ) ، الذى هو - حتمًا - متنكر فى مكان ما وينتظر ..  
ولقد استعنت بصديقى مأمور المركز ، لكن النتيجة  
كانت سلبية .. لم أجد أثرًا لخصمه المشاغب فى القرية ..  
إن ( هن - تشو - كان ) لفى مأزق حقًا ..  
وكانت الفكرة التى خطرت لى هى أن أرسله إلى دارى  
بالقاهرة ، حيث يذوب فى الزحام فلا يجده أحد ..  
وتم تنفيذ الفكرة فورًا ..



وفى شقتى بدأت أجد لونا من التسلية فى صحبة هذا  
الفتى ببراءته وسذاجته ومثاليته وشجاعته .. وشاهدت  
معه أغرب التدريبات التى كان يمارسها على سطح البناية  
التي أعيش فيها ..

صحيح أنه كان مولعًا باصطياد الفئران من حين  
لآخر .. وصحيح أنه كاد يقتل لصًا قابله فى الحافلة ( لأنه  
سئى ) على حدّ قول ( هن - تشو - كان ) ..

لكن - المحصلة - كانت أن الحياة معه مسلية إلى أقصى حد ، وقد أذاب جدار الوحدة الذى حاصرني إلى حد مروع ..

لهذا - وهذه طبيعة الأشياء - كان لابد أن تحدث مصيبة ..



المصيبة كانت هي زوج أختي الذى اتصل بي من ( كفر بدر ) يقول لى إن هناك شاباً يشبه ( هن - تشو - كان ) كان يفتش عن توأمة المفقود بين القرى .. وأن هذا الشاب كان يشعر بشوق شديد نحو أخيه .. وبالتالي دلّه زوج أختي على عنواني فى القاهرة شاعراً بالسعادة لهذا العمل الخير الذى وفقه الله إليه !..

وقبل أن أتخذ قراراً كان قد وصل لشقتي .. ( جينغ - تشا ) شخصياً ، اقتحم الشقة وضربنى علقّة ساخنة دون مبرر حقيقى .. ثم طفق ينتظر عودة الكاهن الأخير من الخارج ..

وعاد الكاهن الأخير ..

وبدأت المعركة المروعة بين العدوين اللدودين ، لا ننس هنا أن ( جينغ - تشا ) كان على علم لا بأس به بأساليب الـ ( ساراينا ) .. بالإضافة إلى شراسته .. وهكذا نرى أن الخصمين متساويان تقريباً للأسف ..

وكان على أن أفرّ بعيدًا ..  
أفرّ إلى شقة جاري ( زكريا ) بالطابق الأسفل لنغلق  
الباب على أنفسنا ونصغى إلى صوت الشجار بالطابق  
العلوى ..

وهنا أدركنا حقيقة مروعة ..  
لم يكن ( جينغ - تشا ) وحده .. بل معه حشد من رجال  
( الماهايانا ) الذين حاصروا البناية وقطعوا خطوط  
الهاتف ..

إنهم استخدمونا كوسيلة للضغط على المحارب  
الشجاع .. فإما الكتاب وإما حياتنا نحن السكان الأبرياء  
معدومو الحيلة ..

يا له من مازق ! ..

إن الكاهن الأخير يعرف كيف يدافع عن نفسه .. لكن  
مهمته تصير معقدة جدًا حين تطالبه بالدفاع عنا كذلك ..  
وبرغم أنني أمقت أغلب جيراني إلا أنني لا أحب موتهم  
إلى هذا الحد ..

وحتى إذا تمنيته فليكن ذلك بعيدًا عني ! ..  
وهكذا .. تبدأ قصتنا الحالية ..

★ ★ ★





« عندما تغرب الشمس وتلطف دماؤها ثوب المساء  
الأزرق .. عندئذ يبدأ فجر ( النافاراي ) .. »

## العاشرة والنصف - مساء اليوم الخامس من مايو ..

لكنهم نسوا النوافذ !

تذكرت هذه الحقيقة في ذات اللحظة التي تذكرتها ابنة الأستاذ ( زكريا ) الكبرى .. رأيتها تخرج من الغرفة وشعرها مغطى بشبكة تحتها عشرات من تلك ( البوبينات ) التي تلف النسوة شعورهن عليها مما يعطى مظهرهن طابعاً فضائياً ( وكأنها قصة خيال علمي ) ..

رأيتها تهرع للخارج .. إلى الصالة صائحة في أبيها :  
- النوافذ يا أبى ..!.. فلنستغث من النوافذ ..

صحت في حماس وقد راققت لي الفكرة :  
- هذا مناسب تماماً .. لنطلب من أحد المارة أن يحضر الشرطة ..

وعالجت مزلاج النافذة ففتحته .. ثم وقفت أرمق الشارع في شروق على ضوء أعمدة النور المتناثرة ..  
لم يكن هناك أحد .. ولا واحد في الشارع الراقى الضيق الذي يمتاز بالهدوء طوال العام .. فقط سيارتان واقفتان إلى جوار سيارتي ..

وثمة قط مذعور يفرّ بعيداً .. ثم لا شيء ..

ابتلعت ريقى .. ثم فتحت فمى عن آخره :

- النجد اااااااه !.. الغااااااوث !

بدا لى صوتى مبتذلاً وغريباً خاصة وأننى لم أعتد على الصياح فى حياتى .. وكأن الفتاة وجدت هذا غير كاف ؛ قربت رأسها جوار كتفى وصاحت بصوت رفيع رائع كفيل بإيقاظ الموتى :

- النجد اااااااااه !

لكن كل هذا الصراخ ذهب بلا جدوى .. ظل الشارع ساكناً بليداً كما كان وكما سيكون فيما يبدو ..

إن شيئاً فى كل هذا ليس على ما يُرام ..

★ ★ ★

عدت - بكتفين منحنيتين - إلى داخل الصالة .. أواجه النظرات الحيرى للأستاذ ( زكريا ) وزوجته وبناته ..

- والعمل ؟

- لا عمل .. ننتظر هنا حتى تنتهى المشاجرة ..

- والرجل الواقف بالباب ؟

- إنه لم يحاول الدخول ولا تهديدنا .. كل ما يريده هو

أن نظل حيث نحن وحتى تنتهى تسوية الحساب ..

وجلست على مقعد مريح ، ولم تكن معى سجانرى ..  
لحسن الحظ أن الأستاذ ( زكريا ) يدخن .. وبنظرة متسائلة  
أشرت إلى علبة سجانر موضوعة على المنضدة .. فأشار  
لى أن لا مانع ..

وأعدت لنا الزوجة بعض أكواب الشاى وبعض شطائر  
الجبين ، وعادت لتجلس معنا متسائلة فى توتر ( كانت على  
شفير الانهيار العصبى ) :

- ماذا يحدث بالضبط ؟ .. من هؤلاء ؟

- إن شرح هذا يطول يا سيدتى .. لكن لنقل إن زميلى  
فى الشقة يمثل الخير واللون الأبيض .. أما هؤلاء الأوغاد  
فهم اللون الأسود بلا ظلال !

وهنا دوى صوت صرخة عنيفة من الطابق العلوى ..  
ثم صوت صرخة مضادة وأشياء تنقلب كأن فىلا يتعلم وثب  
الحبل هنالك ..

- يجب أن نمذ له يد العون .. ذلك البائس !  
جرعت جرعة كبيرة من كوب الشاى واضطجعت  
مسترخيا على المقعد :

- إن قتال هذين لشبيه بقتال الديناصورات التى ترينها  
فى الأفلام الخيالية ، ولن يلعب ( المخلص ) بينهما أكثر  
من دور الذبابة .. أى أن كل ما سيفعله هو أن يسحق أو  
يُمزق .. صدقنى .. من الأفضل عدم التدخل ..

المزيد من الصراخ والركلات و .. تشاه ساراينا ..  
كيو ساراينا .. إذن هناك آخرون قد دخلوا الخط ..  
وهنا حدث ما كنت أخشاه ..

لم أفهم - فى البدء - معنى هذا .. فقط خيل لى أن دبابة  
تهشم باب الشقة ، ثم رأيت قدما حافية متصلة الأوتار  
والعضلات تشق خشب الباب دون رحمة تصاحبها ضربات  
من يد مشابهة ..

وبعد ثانية كان رجل صينى شرس الشكل يحمل خنجرًا  
كئيب المظهر ..

كان هذا الرجل قد دخل إلى الشقة وبوثة واحدة كان  
عندى .. و.....

يوسفنى أن أذكر أنه جرنى من قفاى جرًا إلى الباب ..  
وأنا أمسك بكوب الشاي مردداً :

- لحظة أيها الحيوان ! .. الشاي سينسكب على !

لكنه - بالطبع - لم يعر كلامى انتباهًا ..

وشعرت بنفسى أحمل حملًا إلى مدخل الشقة .. الإضاءة  
الخافتة على السلم والظلام الشرير القابع على الأطراف  
ينتظر ..

وحين رفعت عيني لأعلى رأيته ..

واقفاً عند أعلى درجات السلم متحفزًا كالنمر .. غاضبًا  
كالثور .. متوترًا كالثعبان .. كان ( هن - تشو - كآن ) ..

وعلى درجات السلم تناثرت ثلاثة أجساد مهشمة  
لا تبدى حراكًا .. واضح طبعًا أنهم من رجال ( الماهايانا )  
الذين نالوا عقابًا لن ينسوه ..

وكان الفتى يردد فى هستيريا حائقة :

- سوان هاتشاه ( سارايان ) !

يا لك من معتوه !.. ليس هذا هو وقت البروتوكول ..  
اضرب ثم تكلم .. إن هذه المثاليات والتشبث بالتقاليد  
ستقودك حتمًا إلى كارثة ..

ثمة جسد رابع يتلوى وهو يئن على بعد أمتار من  
مكانى .. واضح طبعًا أن هذا هو جسد ( جينغ - تشا ) الذى  
كوفئ على حماسه بسقوطه من فوق درجات السلم مهشم  
العظام .. لقد كانت الغلبة للكاهن الأخير إذن ..

وشعرت بجسد الوغد الذى يقيد حركتى يتصلب ..  
ثم شعرت بنصل الخنجر يتحسس شيئًا ما فى عنقى ..  
ذات الوريد البائس الذى داعبه الزومبى وسفاح الإسكندرية  
يوما ما ..

فما إن رأى ( هن - تشو - كان ) المشهد حتى صرخ  
فى جزع ..

- ( ريفات ) !

وهنا سمع صوت خطوات من أعلى فرفع بصره - وكذا



وشعرت بجسد الوغد الذى يقيد حركتى يتصلب ..  
ثم شعرت بنصل الخنجر يتحسس شيئاً ما فى عنقى ..

فعلت أنا - ليجد ( عزت ) جارى المثال البائس ، بقامته  
الناحلة ولونه الأسمر العجيب .. كان يرتدى منامة زرقاء  
وحافى القدمين مما دلنى على أنه كان غافيا حين فوجئ  
بالكارثة التى هبطت عليه ، فى صورة صينى آخر مقتول  
العضلات يلوح بخنجر مبهج الشكل ويهدده باستعماله ..  
ومن الطابق الأسفل لمحت صينيا آخر يمسك باللواء  
( محمد حليم ) المتقاعد .. وكان يرتدى فائلة داخلية  
وبنطال بيجامة ويصدر عبارات التهديد لهؤلاء الأوغاد ..  
الأمر الذى بدا لى مضحكا ..  
لقد صار الموقف واضحا ..

ولمحت - بطرف عيني - جهازا معقدا من التروس  
والسلاسل والنصال موضوعا على السلم ، أنا لا أدرى  
ما هو ، لكنه - حتماً - جهاز تعذيب عبقري قادم من عالم  
محاكم التفتيش .. وبالتأكيد سيبدءون فى تجربة هذه  
التحفة علينا أمام عيني ( هن - تشو - كان ) ..

حمدا لله أن هؤلاء الأوغاد اكتفوا بتهديد الرجال ، فلو  
بدعوا بتهديد بنات الأستاذ ( زكريا ) أو المهندس ( سليم )  
لكان الموقف محطما للأعصاب إلى حد لا يوصف ،  
ولا اضطررنا - واضطر ( هن - تشو - كان ) - إلى التهور  
مهما كانت النتائج ..



ثم إن هناك متعة لا تُنكر فى أن أرى الأستاذ ( زكريا )  
يُعذّب حتى ولو كنت أنا التالى فى الدور له !

بتؤدة ينهض ( جينغ - تشا ) من رقدته .. بثقة يجلس ..  
بسماجة يتكلم .. موجهًا كلامه إلى ( هن - تشو - كان ) ..  
والكلام بلغة ( النافاراي ) التى لا يفهمها سواهم ( وأشك  
أنهم يفهمونها فى الواقع ) ..

نظرة بلهاء مذهولة فى عيني ( عزت ) .. المسكين ..  
لابد أنه يحسب كل هذا كابوسًا .. لقد صحا من النوم ليجد  
نفسه وسط كل هذا ..

أما المهندس ( سليم ) فأخذ يتساءل فى حيرة :

- بسم الله الرحمن الرحيم !.. أية لغة شياطين هذه ؟

- شششش ! إنها لغة ( النافاراي ) !

لا أحتاج لأن أكون عبقرًا كي أفهم ما يُقال ..

لقد صار هؤلاء الأبرياء فى قبضتنا أيها ( الزهرة

الزرقاء ) ، وحياتهم رهن بإشارة منك .. فإذا سلمتنا كتاب

الـ ( شوكارا ) فقد كفى الله المؤمنين القتال ، وإذا رفضت

فسترى أسوأ مجزرة لم تزر كوابيسك بعد ..

وللمرة الأولى أرى إمارات الغباء والحيرة على وجه

( هن - تشو - كان ) ..

كان عاجزًا عن اتخاذ القرار الصائب ..

عاجزًا عن إنقاذنا جميعًا فى نفس الوقت ، فمهما أجاد  
وأسرع فحتمًا سيفلت منه وغد أو وغدان يطيحان برأس  
أو رأسين ..

كان عاجزًا عن تسليمهم الكتاب - تراث أجداده  
المقدس - وحتى لو فعل فمن يضمن له النتائج ؟!..  
أما عنى أنا فالاختيار بسيط جدًا ..

أنا أرفض أن أموت فى سبيل كتاب مقدس عند رهبان  
( التبت ) فى القرن الخامس عشر !.. هذا هو رأى  
وأرفض أن أرى الموضوع على أى ضوء آخر ..  
نعم هو رأى .. ولكن من يصغى ؟



## الحادية عشرة والرّبع - مساء اليوم الخامس من مايو ..

---

أطلق ( عزت ) أئة .. ثم تهاوى على الأرض ..  
يا للكارثة !..

كنت أعرف أن هذا سيحدث .. وها هو ذا ذلك الأحمق  
يصاب بهبوط حاد ناجم عن فرط الانفعال ، وأرجو ألا ينسى  
القارئ أنه - ( عزت ) لا القارئ طبعًا - مصاب بفشل  
الغدة فوق الكلوية ، ويعيش على ( الكورتيزون ) ..  
سيكون صعبًا أن أشرح تاريخ حالته الطبية بالإشارات  
لهؤلاء المتعصبين ..

لكن الحقيقة .. الحقيقة التي لم تفارقنى هي أن الفتى  
فى وضع خطر ، وستزداد حالته سوءًا لو لم ينل حقنة  
كورتيزون حالًا ..

★ ★ ★

دارت محادثة طويلة مملة بين ( هن - تشو - كان )  
و ( جينغ - تشا ) ..

ونظرًا لأننى لا أريد أن يفارقنى القارئ فإننى سأعفيه  
من ذكر استنتاجاتى بشأنها .. فلا بد أنها نوع من صياح  
الديكة المتحفزة قبل القتال ..

وفجأة رأيت ( هن - تشو - كان ) يمدّ يده إلى أزرار قميصه .. يفتحها .. وينزع القميص كاشفاً عن جسده العضلي المتوتر ..

وحول خاصرته رأيت كيساً من ( النايلون ) مربوطاً بحزام قماشى ..

إذن كان هذا هو موضع الكتاب طيلة الوقت .. فهو لم يثق فى أى مكان يخفيه فيه .. وهو ذا قد استسلم أخيراً .. ورأيت الفتى يفك الحزام ويلوح به وبالشئء الموضوع فى الكيس ..

لكن ( جينغ - تشا ) ردّد كلمة ما فى عناد ..

واضح - طبعاً - أن الفتى يطالبهم بإطلاق سراحنا .. أما ( جينغ - تشا ) فمصرّ على موقفه .. الكتاب أولاً ثم نرى كيف نتصرف ..

كلاهما مصمّم على رأيه .. وقد بدأ الملل يعتصرنى .. مرّت اللحظات ثقيلة ..

ثم .. هو ذا ( هن - تشو - كان ) يطوّح بالكيس فى الهواء ..

وتشتّت انتباه العصابة ليروا أين سيسقط الكتاب .. وكانت هذه هى اللحظة التى انتظرها الكاهن الأخير طويلاً ..

أما ما حدث بعد ذلك فلا يصدق ..  
أنتم تذكرون تدريبات الفتى المتواصلة مع الفرنان  
ولم تصدقوا حرفاً ..  
الآن تصدقون !

★ ★ ★

حين تمتزج بالكون وتتعلم أسرارهِ ..  
حين تتعلم منه سرعة البرق .. وقوة الفيضان ..  
ومضى الشهب ..  
حين تتشرب منه رقصة الإلكترونات المحمومة حول  
نواتها ، وصبر المذنبات التى لا تتسائل عن مغزى رحلتها  
السرمدية ..

وحين تفهم منه معنى الأبدية .. وأحلام النجوم ..  
عندئذ يمكنك أن تكون هذا الرجل ..

★ ★ ★

كانت الوثبة طويلة من أعلى درجات السلم ..  
ولمحت الوغد الذى يكبل حركتى وقد هوى على  
الأرض ، ثم رأيت قدماً تضرب ( جينغ - تشا ) على جذور  
عنقه ، وكفأ تهوى بين عنق أحدهم وكتفه ..  
ولمحت الرجل الذى يهدد لواءنا المتقاعد وهو يتدحرج  
على السلم .. ثم رأيت الخنجر يطير فى الهواء ليستقر فى  
صدر وغد آخر ..

ثم هوى الكتاب عند قدمى بالضبط !..  
عندئذ - فقط - بدأت أدرك حجم المعجزة التى تمت  
أمامى ، وأدركت أننا بحاجة إلى أسابيع طويلة قبل أن نفهم  
ما فعله الكاهن الأخير ..  
على السلم كانت هناك ثلاثة أجساد مهشمة فازداد العدد  
قليلاً ..

انحنيت على الكتاب لألتقطه لكنى سمعت ( شخطة ) من  
( هن - تشو - كان ) كى أتركه حيث هو .. واضح أنه  
لا يريد تدنيس الكتاب بأيدي غرباء ..  
ثم إنه وقف على قدميه .. العرق يغرق ثيابه وينساب  
- كالشلال - من فوق شعر حاجبيه .. بصوت لاهث يهتف :  
- سوان هاتشاه سارايان !

ثم ينحنى جوار ( جينغ - تشا ) الممدد بلا حراك على  
الأرض .. فيربّت على جبينه مردداً بلا كلل :  
- ( جينغ - تشا ) .. سوان هاتشاه سارايان !  
هو ليس فخوراً بما فعل ..

وها هو ذا يعتذر لـ ( جينغ - تشا ) لأنهم أرغموه على  
ذلك ، وأنهم اضطروه لاستعمال أسلوب ( سارايانا ) الذى  
- كما هو واضح - يعتبره قدراً ..  
لقد انتهت المأساة بمذبحة ..

لكن - على الأقل - ليست دماؤنا هى التى تلطخ درجات  
السلم ، وكنا أقرب ما يكون لذلك ..

ينهض الكاهن الأخير .. يمشى بتؤدة ليأخذ الكتاب حيث سقط عند قدمي ، و .....

- احترس يا ( هن - تشو - ..... ) !

ولم أكمل تحذيري ..

اذ رفع ( جينغ - تشا ) رأسه بمجرد أن أدار ( هن - تشو - كان ) ظهره له - إن هذا المتعصب لا يهلك أبداً ! ..  
ورأيتُه يمسك بأداة هي عبارة عن كرة دوّارة تبرز منها  
الأشواك ، كتلك التي يظهر محاربو ( النينجا ) وهم يقاتلون  
بها دائماً في أفلام ( هونج - كونج ) الرديئة ..  
وبآخر ما تبقى لديه من قوة .. ببقايا الروح التي تفارق  
جسده سريعاً ..

قذف الكرة التي دارت في الهواء بسرعة جنونية ..  
ثم استقرت في مؤخرة عنق ( هن - تشو - كان ) ..  
تقلص وجه الفتى وارتسمت عليه أعتى أمارات  
الألم .....

اللعنة !..

إنه يتهاوى كالبالون المثقوب ..  
تنثنى ركبته .. يرتخي ذراعه ..  
ثم يغمغم شيئاً ما ..  
وينكفي على وجهه بلا حراك !

★ ★ ★

## الحادية عشرة والنصف - مساء اليوم الخامس من مايو ..

سقط ( هن - تشو - كان ) عند قدمي فوق كتابه ..  
أطلقت صرخة رعب .. وانحنيت لأريح رأسه على  
ركبتى .. ثم مددت يدي بحذر وانتزعت الكرة الدوارة من  
مؤخر عنقه ..

كانت لينة - وهذا غريب - خفيفة الوزن - وهذا  
أغرب - تشع منها إبر صغيرة مجوفة ..  
وهنا فهمت ..

إن الضرر الذي تحدثه هذه الكرة ليس ناجماً عن قوة  
ارتطامها ، والأذى الذي تسببه للتركيبات الحيوية .. بل هو  
ناجم عن قيامها بحقن سم ما ..

هأنذا أعتصر الكرة بحذر فينثر سائل أخضر اللون من  
أطراف الإبر ..

وهذا السائل هو ما يجرى الآن فى عروق الكاهن  
الآخر ..

وكانت الكرة مزودة بطرف عار من الإبر ليسمح لمن  
يقذفها ألا يدمى أصابعه هو نفسه ..  
ولكن ما كنه هذا السم ؟ ..



أنا لا أعرف سموم هؤلاء القوم لكنى أستطيع تخيلها ..  
سمّ من أسنان ثعبان الصخور الأرقط .. أو من أنياب التنين  
المطحونة .. أو من عصير الوطاويط .. أو أى شىء من  
هذا الهراء الذى لن أعرفه أبداً ..

فتحت عيني ( هن - تشو - كان ) فوجدت الحدقتين  
ضيقتين دبوسيتين ..

وكان يتنفس بصعوبة واللون الأزرق يزحف على شفتيه ..  
إذن سنقتدى بالقاعدة الطبية القديمة : إذا كان السمّ  
مما يضيق حدقتى العينين ، فالترياق المناسب لابد أن  
يوسعهما !! ..

أرحت رأسه على الأرض وهرعت إلى شقتى وسط  
التساؤلات ..

ومتناسياً الفوضى فى كل مكان - كأن إعصاراً مرّ  
بالشقة - جريت إلى الصيدلية الصغيرة فى الحمام ،  
فكسرت ستة أمبولات من ( الأتروبين ) .. وعبأت محقناً  
بها ..

قد يكون السمّ مشتقاً من مادة الفوسفور العضوى ..  
وقد يكون من قلويدات الأفيون .. وقد يكون من مشتقات  
( الارجوت ) .. وقد يكون مادة ما لم أسمع عنها  
ولا يعرفها أحد ..

كل شيء جائز ..  
لكنى لن أنتظر حتى يموت ( هن - تشو - كان ) بينما  
أرمقه فى حزن ..  
يجب أن أفعل شيئاً حتى ولو كان هذا الشيء هو التعجيل  
بموته !



ونزلت درجات السلم لألحق بالفتى حين حدث شيء  
غريب ..

لم تكن هناك جثث .. لم يكن هناك صينيون !..  
اختفوا .. تبخروا .. ذابوا فى اللانهاية ..  
فقط كان جسد ( هن - تشو - كان ) هناك وقد أراح  
رأسه على ركبة الأستاذ ( زكريا ) .. ولمحت الذهول فى  
عيون القوم .. فأين ذهب المعتدون إذن ؟  
لكننى استطعت أن أفهم .....

لقد عادوا إلى عالمهم بمجرد أن قضوا نحبهم ..  
كأن ( الشانكين ) يأتى يجذب هؤلاء القوم باستمرار نحو  
زمنهم وأرضهم ..  
وحين ماتوا فقدوا ارتباطهم بهذه الأرض وعادوا  
محلقيين إلى عالمهم ..  
كل هذا غريب ..



لقد كان جسد ( هن - تشو - كان ) هناك وقد أراح راسه على

ركبة الأستاذ ( زكريا ) ..

[ م ٣ - ما وراء الطبيعة - أسطورة النالاراي ( ١٦ ) ]

لكنه يعنى أن ( هن - تشو - كان ) مازال حيًا ، ومازال  
مربوطًا بهذه الأرض وهؤلاء الناس وهذا الزمن ..

★ ★ ★

أفرغت المحقن فى عروقه النافرة وانتظرت فى أمل ..  
والآن .. ها هى ذى علامات ( الأتروبين ) تظهر عليه ..  
وجهه يتقد كجمرة ملتهبة .. حدقاته تتسعان .. لسانه يجف  
كقطعة من القش .. قشور بيضاء تحتشد على شفثيه ..  
نبضه يتسارع ..

المفروض أن ينهض ..

لكن هذا لم يحدث ..

إن الأمر أعقد مما تصورت ، ولم يعد ثمة ما أفعله سوى  
نقله إلى المستشفى الجامعى - حيث أعمل - لمعرفة  
ما يمكن عمله ..

★ ★ ★

وتعاونت مع ( عزت ) - الذى استعاد قواه نوعًا -  
لنحمل الفتى إلى سيارتى ، ثم أنهب بها الشوارع نهبًا  
قاصدًا المستشفى ..

وهناك تعاون طبيبان شابان من أطباء التخدير على  
إلاج أنبوب القصبة الهوائية فى حنجرته ، ثم وصلها  
بجهاز للتنفس الصناعى ، وتم إجراء بعض التحاليل

الدموية ، وحقن لتترات لا جدوى منها من مادة الدكستروز  
فى عروقه ..

قال أحدهم مضيقاً عينيه فى ذكاء :

- تبدو لى كحالة من .. من ...

تساءلت ملهوفاً :

- من ماذا ؟

- من تسمم ( الأتروبين ) !

تبأ لك !.. لقد كنت أنا من حقنه بالأتروبين منذ دقائق !..

إن مشكلتنا - وهذا جلى لى - بلا حل ..

فإما أن يعود ( هن - تشو - كان ) إلى الحياة من تلقاء

ذاته ، وإما أن يموت من تلقاء ذاته ، وليس لدينا سوى

الانتظار ومصمصاة الشفاه ..

منحنى الكتفين مطأطئ الرأس عنت لدارى بعد كل هذه

الضوضاء ..

الساعة تقترب من الواحدة من صباح اليوم السادس من

مايو ..

أصعد فى درجات السلم فى توجس ..

لقد رحل رجال الشرطة من زمن ، وعاد الجيران إلى

شققهم .. فلم يبق أثر سوى باب الأستاذ ( زكريا ) المهشم

الذى ثبته بالمسامير مؤقتاً حتى يجد من يصلحه

فى الصباص .. لابل أنهم قد ناموا على أمل أن يعرفوا فى  
الصباص أنهم كانوا يحلمون ..  
و ..... لحظة !..

نسيت شأن الكتاب تمامًا !..

صحيح أنه لا يهمنى فى شعرة لكننى - حتمًا - أحترمه  
وأحترم تضحية ( هن - تشو - كان ) بحياته من أجله ،  
فلا أريد لهذا الرمز أن ينتهى فى سلة المهملات أو تُلَف فيه  
أقراص ( الطعمية ) ..

إن اهتمام الآخرين بشىء ما - فكَرْتُ - يضيف أهمية  
حقيقية على هذا الشىء ، ولهذا يتلخص كبرياء الوطن فى  
قطعة قماش هى العلم .. ويتلخص حبك لزوجتك فى حلقة  
قد تكون من الذهب وقد تكون من الفضة هى الدبلة ..  
ويتلخص كل كيان الفتى وذكرياته فى هذا الكتاب الأبله  
( الشوكارا ) ..

لهذا - ومهما كنت قاسيًا - لا أجرو على إهمال هذا  
الكيان ..

قرعت الجرس الوحيد الذى جرؤت على قرعه فى هذه  
الساعة .. جرس جارى ( عزت ) الذى يحيا كذنب وحيد ..  
انفتح الباب وظهر لى بوجهه الأسمر النحيل الكالج

متسائلًا عما هنالك ، فما إن رآنى حتى أشرق وجهه  
ودعانى للدخول هاتفاً :

- ألن تفهمنى كنه هذا الذى حدث ؟

- نعم .. فيما بعد لكن ليس الآن .. والآن هلا أخبرتنى  
بما حدث لذلك الكتاب الملفوف فى كيس ، والذى أخرجه  
الفتى من تحت ثيابه ليقدمه للمعتدين ؟

صاح فى حيرة وهو يحك ما تحت إبطه :

- كيف لم تر ما حدث ؟ .. آه !.. لقد جريت إلى شقتك  
لتحضر المحقن .. حسن .. لقد زحف أحد الرجال - أكثرهم  
عدوانية - نحو موضع الكتاب ، و ...

- تعنى أن ( جينغ - تشا ) لم يكن قد مات بعد ؟

- كان يلفظ آخر أنفاسه إلا أنه التقط الكتاب واحتضنه ..

ولم يجرؤ أحدا على منعه بالطبع .. ، ثم ...

- ثم ماذا ؟

- ثم أخرج قنينة صغيرة جدًا - بحجم الإصبع - وجرع  
مافيه .. وسقط منكفئاً على وجهه .. بعدها ذاب .. تلاشى  
تماماً هو ومن معه من رجال ، .. ( رفعت ) !.. أنا أسمع  
كثيراً عن الهلوسة الجماعية ، فهل ما مررنا به نوع  
منها ؟ .. وما هو سبب كل هذا ؟

ثم أشرق وجهه بنشوة الفن وهتف :  
- آه لو رأيت منظره وهو يزحف فوق درجات السلم !..  
الأسد الجريح !.. يا لنبله ويا لرشاقته !.. إننى عاكف الآن  
على رسم ( اسكتشات ) أولية لهذا المشهد بغرض صنع  
تمثال جديد ..  
هل تحب أن تراها ؟!

.....

★ ★ ★



## الحادية والأربعين - ظهر اليوم الخمسين من ( هسبراد ) ..

كان هناك ...

إنه لم يفقد ذاتيته بعد .. وهو يعرف نفسه كأفضل ما يكون ..

أما كيف وصل هناك فموضوع آخر ..  
تذكر فقط أنك قد أردت خصومك جميعًا ، فتساقطوا  
كالغراش حول النيران .. لقد انتصرت ( الساراينا ) على  
جنود الظلام ..

وتذكر أنك انحنيت جوار ( رفعت ) لتأخذ كتاب  
الـ ( شوكارا ) ..

ثم .. الألم الحارق في مؤخرة عنقك .. بغتة ..  
القوة تتسرب من رقبتك كما يتسرب البخار من  
( السماور ) ..

عندئذ - وعندئذ فقط - أدركت أنهم قد نالوا منك ..  
والآن أنت هنا يا ( هن - تشو - كان ) .. أنت هنا ..

★ ★ ★

لم يكن هناك أفق ..

ولم تكن هناك شمس ..

فقط الظلام العتيد .. الظلام البكر الأولى يمتد إلى  
ما لا نهاية .. وثمة خيطان متوهجان باللون الأزرق المشع  
يمتدان - هما أيضا - إلى ما لا نهاية .. فوق رأسه ..  
ونظر ( هن - تشو - كان ) إلى قدميه ..

غبار أحمر متوهج يتطاير هنا وهناك محدثا - تحت  
قدميه - صوتا غريبا غير مُستحب ، كالصوت الذى تحدثه  
أسنانك فى ثمرة كمثرى غير ناضجة ..

لقد نالوا منك ...

إذن أنت قد مُت يا ( هن - تشو - كان ) .. وهذا هو  
العالم الآخر .. أرض الأجداد التى سمعت عنها مرارا ..  
أنت مذعور .. ولكن فى هذا دليلا على أنك لم تلحق  
بالأجداد بعد ..

الأشباح لا ينتابها الذعر بعد ما ظفرت بالأبدية ..  
الذعر سمة الفانين ..

وأنت لا تصدق أن كل هذا ممكن ..  
إذن .. أنت حى .. لكنك منفى هاهنا ..

★ ★ ★

وهنا يتصاعد الغبار الأحمر فى الأفق ..  
وبعين مذعورة ترى شيئا يقترب .. ثلاثة أشياء فى  
الواقع ..

لبرهة ظننت أنك ترى ثلاثة فرسان. على خيولهم  
يقتربون منك .. ثم بعد ثوان أدركت أن الأمر ليس كذلك ..  
فرسانًا نعم .. يركبون خيولًا نعم ..

لكنهم كانوا بلا وجوه .. مجرد أجساد تمتطى أشياء  
أقرب إلى الزواحف واللهيب يتصاعد من مناخرها .. لهيب  
أزرق مضىء ..

وكان كل ( شيء ) من هذه الأشياء الراكبة يلوح بلسان  
من النار .. لسان طويل أخضر اللون تتناثر منه الشعلات  
فى كل صوب ..

كانوا يريدونك ..

وهذا حسبك .....

أطلق الأول صوتًا عجيبيًا - كأنه قشرة بيضة تتهشم -  
ودنا منك ملوحًا باللسان الأخضر .. ضخماً .. رهيباً ..  
مهيباً ..

لكنك - حتى فى هذا العالم - لم تنس أساليب التفادى ..  
تمرغت فى الغبار الأحمر فتناثر فى كل مكان ..  
لقد أدركت - بالفطرة - أن هذا اللسان الأخضر نوع من  
السلاح .. شيء يُقذف عليك من شخص لا يبدو ودوداً هو  
بالقطع سلاح لا تعرفه ..

وسمعت هذه السحلية تطلق فحيحاً ، ثم تمر جوارك نحو  
مكان ما ..

وعندئذ جاء الفارس الثانى ..  
المزيد من قشور البيض تتهشم ، واللسان الأخضر يثب  
نحوك ..

وثبت فى الهواء لتتحاشاه ثم هبطت على قدميك على  
حين اندفع نحوك الفارس الثالث .. فمرت نيرانه فوق  
رأسك ..

من هؤلاء ؟ .. من أين جاءوا ؟ .. أين أنت ؟ ..  
لا وقت للإجابة ..

هأنذا واقف تلهث فى حين يقف الثلاثة صفًا أمامك  
يتحرشون بك استعدادًا لمواصلة الهجوم .. والسحالى التى  
يمتطونها تنفث النار وتبعثر الغبار الأحمر بأقدامها الحانقة ..  
حتى هنا لم ينس الفتى أداب ( النافاراي ) ..  
- تشا ساراينا ! -

صرخ وهو يثبت قدميه على الأرض ويفتحهما :  
- جيانغ ساراينا ! -

قالها وهو يفتح ذراعيه عن آخرهما :  
- كيو ساراينا ! -

هتف بها وهو يرجع رأسه إلى الخلف كسهم فى  
قوس .. ثم ..

ثم ترك الزناد .. فاندفع فى الهواء نحو الفارس  
الأوسط ..

وبساق غاضبة وجه له ركلة عنيفة فى صدره ..  
لكن الساق لم ترتطم بشيء .. بل مرت عبر الصدر ،  
ليجد الفتى نفسه ساقطاً على الأرض وسط الغبار الأحمر  
البراق ..

لم يكن لهؤلاء وجود مادى إذن .. بل هم أطياف ..  
رؤى .. نوع من السراب الذى كان يراه فى طفولته عبر  
صحارى الجليد ..

وكأنما كانت هذه هى الإشارة ..  
اندفع الفرسان الثلاثة نحوه صارخين .. لكن صراخهم  
لم يزد على نوع من تهشيم قشور البيض كما أسلفنا  
الذكر .. صارخين من أفواه لا وجود لها ..  
إنهم يلوحون بنيرانهم .. من المؤكد أنها لا تؤذى ..  
لكنه لن يجازف ..

تمرغ أرضاً ثم وثب ثم تمرغ أرضاً ليمر ما بين القدمين  
المخليبتين لواحدة من تلك الزواحف التى تشبه الخيل ..  
وحانت منك نظرة إلى السماء فرأيت أن الخطوط قد  
ازدادت خطين ..

خطين لونهما أزرق متألّق يبدآن من اللانهاية  
وينتهيان فى اللانهاية ..

ما معنى هذا ؟ .. ما هو هذا المكان ؟ ..

★ ★ ★



وبساق غاضبة وجه له ركلة عنيفة في صدره ..  
لكن الساق لم ترتطم بشيء ..

أنت فى ( زانادو ) .. حيث تحيا الظلال على دماء  
الموتى .. وحيث يمزج الرعب خمر الفناء لمن ضلوا  
السبيل .. أنت فى ( زانادو ) أرض الكوابيس فاخضع  
للخان العظيم ..

★ ★ ★

من قال هذا ؟

لا يدرى .. لكنه سمع الصوت كأوضح ما يكون فى  
دهاليز عقله .. وبرغم إنهاكه كان قادرًا على التفكير  
المتعقل ..

إنه لم يتوهم ذلك كله .. بل هو حقًا هنا يواجه هذه  
المسوخ ويصغى لهذا الصوت الذى يدعو للخضوع ..  
صوت لا يتحدث بلغة معروفة لكنه مفهوم ..

ولكن ما هى ( زانادو ) هذه ؟ (★)

★ ★ ★

أنت فى ( زانادو ) .. حيث يصير للمخاوف كيان  
لملموس ، وحيث تخطو الأشباح فى دهااليز الأبدية .. أنت  
فى ( زانادو ) حيث الظلام السرمدى ..

---

(★) ( زانادو ) هى مملكة خيالية عاش فيها ( قوبلاى خان ) فى قصيدة  
( كبلنج ) الشهيرة المسماة بنفس الاسم .

وحيث تعزف النجوم لحن العدم .. فاخضع للخان  
العظيم ..

★ ★ ★

مرة أخرى يسمع الصوت ..  
وحتى إذا ما خضع لهذا الخان العظيم ، فكيف يفعلها ؟ ..  
كيف يمكن إخبار هذه المسوخ - معدومة الرأس - أنك  
تستسلم ؟

إنهم يقفون أمامه صامتين .. على حين تصدر  
الزواحف خوارًا مستمرًا وتتحرك في قلق كأنها تريد  
مواصلة الهجوم ..  
لكن الفرسان ينتظرون ..

من هو الخان العظيم ؟ .. هل هو رئيسهم ؟

★ ★ ★

أنت في ( زانادو ) أيها المحارب .. حيث ينزع  
الغموض رداءه .. وتفتح الطلاسم أفعالها .. وتستحم  
عذارى الليل عرايا في دماء من ضلّوا سبيلهم وجاءوا  
هاهنا .. أنت في ( زانادو ) أرض الشؤم .. فاخضع للخان  
العظيم ..

★ ★ ★



خضعت !.. خضعت !..

فلينته كل هذا !..

أنا لم آت محاربًا ولا أدرى أين أنا ..  
لو كنت - حقًا - خائنًا عظيمًا ، فالمغروض أن تعرف  
أننى لا أرغب سوى فى الـ حرفة والفهم ..  
لو كنت خائنًا عظيمًا لجعلت مسوؤك ينصرفون ..  
لو كنت .....  
وهنا حدث شيء مريع ...

★ ★ ★

## الواحدة والنصف - صباح اليوم السادس من مايو ..

ولكننى - برغم كل شىء - جائع ! ..  
تذكرون أننى لم أتناول عشاءى بعد ، وكنت أنتظر  
( هن - تشو - كان ) حين يعود من السوق .. إذ جاء هذا  
الإعصار ( جينغ - تشا ) ليقطب الأمور رأساً على عقب ..  
لهذا وضعت المقلاة على الموقد وأذبت بها ملعقة  
سمن ، وكسرت بيضتين ..

ثم جلست ألتهم عشاءى من المقلاة مباشرة ، على أن  
أعود إلى المستشفى على الفور بمجرد أن تخرس كلابى  
( كما يقول الإنجليز ) ..

أنا لست بارد الأعصاب كما تظنون ، ولست قاسياً .. أنا  
- فقط - جائع ولن أؤذى أحداً بشبعى كما لن أفيده  
بجوعى ..

ثم إننى أشعلت لفافة تبغ وطفقت أتأمل الحلقات الرمادية  
المتصاعدة ..

إذن حصل ( جينغ - تشا ) على الكتاب .. وحمله معه  
إلى .....  
إلى أين ؟ ..

هل عاد به للقرن الخامس عشر ؟ .. ولكن كيف يستفيد  
به هناك ؟ .. أكاد أقسم إنه لفظ أنفاسه أو كاد إثر ضربات  
الكاهن الأخير الفعالة على مواضع هذه الـ ( كارما ) أو  
الـ ( صارما ) لا أذكر اسمها .....

تبًا لك يا ( هن - تشو - كان ) ! ..  
كيف تسمح لنفسك بالإصابة بالغيوبة فى لحظات هامة  
كهذه ؟ .. أنت الوحيد الذى كان يملك تفسير ما حدث ..  
وهنا دق جرس الهاتف فى إلحاح ..  
نهضت لأرد متوقعًا أن أسمع الخبر إياه .. فسمعت  
صوتًا ملهوفًا :

- د . ( رفعت ) ؟ .. أنا ( منير ) ..  
- اختصر يا صديقى .. اختصر ..  
- المريض الذى أحضرته لنا ..  
ابتلعت ريقى وتحسست صدرى ضاغطًا قلبى فى  
موضعه حتى لا يسقط إلى قدمى .. وتساءلت :  
- هل هو ..... ؟  
- كلاً .. ولكن .. أشياء غريبة جدًا تحدث .. هلا جئت  
لنا الآن ؟

وضعت سماعة الهاتف وأنا ألعن فى سرى ..  
ستكون ليلة أسود من قلب كفار ( قريش ) جميعًا ..

★ ★ ★

على الشاشة الخاصة بجهاز (المونيتور) أخذت النبضات الكهربائية تتواثب كالبراغيث الخضراء ، فى حين يشير مؤشر النبض إلى مائتى نبضة فى الدقيقة ..  
كان هناك عدد لا بأس به من المناظير والمعاطف البيضاء حولى ..

وسألنى أحدهم وهو يتثاءب :

- ما سر هذا ؟

- كنت أظنكم تعرفون الإجابة ..

- إن الضغط يتزايد كذلك .. وحركة الحديقة سريعة حقاً ..

قال د . ( منير ) وهو يفتح جفنى ( هن - تشو - كان ) متأملاً حدقتى العينين اللتين تتحركان كبندول :

- هل تريدون رأى ؟ .. يخيلى لى أن هذا شبيه بطور النوم المتناقض ( بارادوكس ) الذى تبدأ فيه الأحلام ..  
قلت وأنا أحك عنقى :

- هل تعنى أنه يحلم فى غيبوبته ؟ ..

- بالتأكيد .. وأظنه يحلم بالكوابيس ..

كنت أفكر فى كل هذا شارد الذهن .. حين دنت منى إحدى مشرفات التمريض وجذبت كى قائلة فى حزم ، وهى تمسك بدفتر كنيب المنظر :

- تأمين العناية المركزة ثلاثمائة جنيه ! ..

- فيما بعد .. فيما بعد .. نسيت أن أجلب مالا ..  
ثم نظرتُ إلى الفريق الطبى الواقف متسائلًا :  
- لماذا لا تجرون له غسيلًا كلويًا يزيل آثار هذا السم  
من عروقه ..

- سنحاول ذلك .. لكننا لا نضمن أى نجاح ..  
وهنا شعرت بالمشرفة تجذب كمي مكررة فى حزم :  
- لا تنس الثلاثمائة جنيه صباح غد وإلا طردناه !  
صعد الدم إلى رأسى :  
- لن أنسى عليك اللعنة .. ولكن دعيني أكمل جملة  
واحدة !..

ثم قلت وقد تذكرت شيئًا .. موجهًا كلامي إلى  
د. (منير) :

- إن عندي كمية نقية من هذا السم .. ولأقوم بتحليلها  
باكرًا فى مركز البحوث ، فلربما أفادنا هذا ..

سأحاول أن أختصر فلا أحكى لقائى العسير مع رجال  
الشرطة ووكيل النيابة الشاب المتحمس ، الذين انقضوا  
على من كل صوب يحاولون فهم ما كان هذا الآسيوى يفعله  
فى شقتى .. وأين جواز سفره ؟ .. ولماذا لم أتصل  
بسفارته ؟ .. وما سر المشادة التى حدثت على سلام  
البناية ؟ .. إلخ .. إلخ ..

أنا أحب هؤلاء الرجال لأنهم يؤدون واجبهم ، لكنى أجد من العسير نوعاً أن أحدثهم عن (النافاراي) و (الماهايانا) .. لهذا اختصرت أكثر التفاصيل إلى أن صارت القصة مجرد قصة صديق آسيوى عرفته بالصدفة .. ودعوته إلى دارى حين هاجمنا بعض الأوغاد لأسباب لا أعرفها ..

وجاء اثنان من سفارة (جمهورية الصين الشعبية) ليريا الفتى ويتأكدا من أنه ليس من رعايا دولتهما .. هذا بالطبع قبل أن تبدأ وفود (ألبانيا) و (اليابان) و (ماليزيا) و (الفلبين) و (نيبال) و (منشوريا) غداً بإذن الله .. والنتيجة هى - حتماً - خراب بيتى بشكل أو بآخر .. إن السفر عبر الزمان والمكان جميل .. لكنه ليس مستحباً فى زمن تقيده جوازات السفر ، ويكون فيه على كل إنسان أن يثبت أنه (شخص ما) وإلا فالويل له .. هو ومن أخفاه عنده !

★ ★ ★

الرابعة بعد منتصف الليل ..  
عدتُ بسيارتى إلى دارى .. إنها المرة الثانية فى هذه الليلة التى لا تنتهى ..  
أحتاج إلى ثمانى ساعات فى فراشى قبل أن أعود أنا أنا .. لكن هيهات ! ليس هذا الترف حقاً لأمثالى ..

وعند شقة الأستاذ ( زكريا ) تذكرت ..  
الكرة الشوكية .. لقد سقطت منى ها هنا حين أرحت  
رأس ( هن - تشو ) على ركبتي .. لكنها لم تعد هناك ..  
أريدها .. فهي لم تزل تحوى بعض تلك المادة  
المشنومة ، وأملى كبير فى أن أحللها وأجد الترياق ..  
ولكن ..  
أين هى ؟ ..  
من أخذها ؟ .. ومتى ؟ .. ولماذا ؟ ..

★ ★ ★

## العاشرة - صباح اليوم الرابع من ( يونيو ) ..

---

بدأت الأرض تحتشد ..  
الغبار الأحمر يتعالى ويتعالى أمام عيني ( هن - تشو -  
كان ) الذاهلتين ..  
لكن الصوت كان مستمراً :  
« اخضع أيها المحارب ! .. اخضع ! » ..  
لم يكن قد فهم بعد .. لكنه أيقن أن هذا الغبار الأحمر  
كائن حي ! ..  
كائن حي غاضب .. ويهاجمه ! ..  
« اخضع أيها المحارب ! .. اخضع ! » ..  
حتى بالنسبة لمحارب ( نافاراي ) - سيد جهازه  
العصبي - كان هذا كثيرًا جدًا ، وشعر ( هن - تشو - كان )  
أن وعيه يتسرب منه ..  
« اخضع أيها المحارب ! .. اخضع ! » ..  
تحفز الفتى في وقفته .. أين ذهب ثلاثة الفرسان ؟ ..  
إنهم يحيطون به من ثلاث نواح ، على حين يغلّق التلّ  
الأحمر الوليد الناحية الرابعة ..  
لقد أحكموا حصاره فلا جدوى من الحركات البهلوانية ..



وهنا سمع صوتًا هائلًا يصرخ :

- الموت للخان ! ..

وبرز رجلان يمتطيان ما يشبه الخيول البيض .. لكن هذه الخيول لم تكن ذات أقدام .. بل هي أقرب إلى أطياف بيضاء تحوم فوق الرمال مرفرفة بجناحين سميكين كأجنحة الوطاويط ..

ورأى أول الرجلين ..

كان عارى الجذع يكشف عن عضلات هائلة ( لكنها قرمزية اللون ) ، وكان رأسه يتربع على كتفيه كبيضة عملاقة بلا تجاويف ولا معالم !..

وفى يده كان لسان من الوميض - كالكهرباء - يرسل شرارًا فى كل اتجاه ..

وإذا الرجل يصيح صيحة واحدة ، ويقذف هذا اللسان على أحد الفرسان ..

عندئذ .. تصاعد الشرر الأزرق فى كل صوب ..

ولمح ( هن - تشو - كان ) الفارس يتفحم .. ينكمش .. يتضاءل فى دروعه ..

ثم يتحول - وما يركبه - إلى غبار فوسفورى أخضر ..

إذن فهذان الرجلان - مهما كان من غرابتهما -

صديقان ..

ورأى ( هن - تشو - كان ) تل الغبار الأحمر يغوص ..

ثم يزحف نحو الرجلين ليخسف الأرض من تحتها أو  
يعرقل جواديهما ..

لكن الخيول ارتفعت برشاقة فوق التل ..  
ولسعة برق قاتلة أصابت فارساً آخر فتفحم ..  
حاول ( هن - تشو - كان ) أن يركض ليلحق بالرجلين  
المنقذين ، لكن الفارس الثالث الباقي على قيد الحياة  
اعترض طريقه ..

يا للهول !.. يا للضخامة !..  
كابوس يركب كابوساً وهو يطل عليه من أعلى دون  
رأس ..

ولشدة الذعر أدرك ( هن - تشو - كان ) أن هذه  
الزخارف التي تملأ حلة الفارس لم تكن سوى منات العيون  
الجاحظة المحمرة كلها ترمقه في مقت وتركيز !..  
أما ما حسبه حزاماً مزخرفاً فلم يك سوى فم كبير فاغر  
تحفه الأنياب القاطعة المشرعة .. فم يتوسط بطن هذا  
المسخ !..

ومن ذراع المسخ اندفعت أجسام أسطوانية - كأنابيب  
دقيقة - قاصدة وجه ( هن - تشو - كان ) ..  
عندئذ أدرك هذا في هلع ما يحدث ..  
لقد كان الكائن قادراً على تحريك أوردته ليمتص بها  
دماء الأعداء !..

أى كابوس هذا ؟! ..

هناك حيث وقف فى كون يسوده الظلام ، على رمال  
حمراء دموية براقّة ، يواجه مسوخًا بلا وجه ، ويدافع عنه  
رجلان يركبان حصانين مجنحين ..

هناك أدرك أنه يهلوس .. حتّمًا يهلوس ..  
لأبد أن هناك من دسّ له أفيونًا أو قنبًا هنديًا فى طعامه ..  
لكن الوريد ثبت نفسه على نراعه ، فكان الألم مريعًا ..  
إن هذا الكابوس يؤلم إذن ..

ولكن كيف يؤذيك شيء لا تقدر على لمسّه ؟ .. مستحيل ! ..  
لم تطل حيرته لأن أحد الرجلين المنقذين مرّ بجوارهما ..  
فأطلق لسانًا من البرق دمر الفارس المسوخى تمامًا ..  
وسقط (هن - تشو - كان) على الأرض الحمراء  
يرتجف ..

لقد ساد الصمت .. واختفى الجبل الأحمر ..  
وهنا وجد ثلاثة وطايط خضراء اللون تحوم فى دوائر  
متصلة صاعدة لأعلى .. لأعلى وهى تصدر صريرًا  
مروعًا .. حتى تلاشت ..  
أدرك - دون جهد - أنها ترمز لأرواح الفرسان  
الثلاثة ..

وحين عاد قلبه ينبض ..  
وحين استطاع أن يقف على قدميه ..

وحين وجدت الحروف سبيلها إلى لسانه الجاف ..

كان أول ما قاله هو :

- أين أنا ؟

- أنت فى ( زانادو ) أيها المحارب حيث تترك الأوهام

آثار خطأها فوق الرمال الحمراء ..

- أين أنا ؟

- أنت فى ( زانادو ) أيها المحارب حيث تفنى الحقائق

وتحيا الأحلام ..

- أين أنا ؟

- أنت فى ( زانادو ) أيها المحارب حيث الرجال رجال

حقًا ..

كان الكلام يتردد فى ذهنه دون أن يدرك مصدره .. هو

نوع من ( التخاطر ) الذى تعلمه فى ( التبت ) إذن ..

ولهذا لم تكن ثمة صعوبات فى الترجمة ..

- ومن أنتم ؟

- نحن رجالان من ( الراموس ) ألد أعداء الخان ..

رفع رأسه نحو السماء فرأى الخطوط الزرقاء قد

ازدادت عددًا حتى ملأت أكثرها .. أدرك - فى هلع - أن

لحظة ما آتية حين لا يصير فى السماء موضع لخط آخر

وتستحيل كلها زرقاء ..

أما الأكثر رعبًا فهو مصدر الخطوط ..

لقد كان هذا عنكبوتًا عملاقًا قرمزي اللون يثبت أقدامه  
الثمانية إلى قبة السماء عاكفًا على إفراز المزيد من  
الخطوط الزرقاء ..

- أعنكبوتًا هائل الحجم أرى ؟

- أنت تراه كذا .. ونحن نراه شيئًا آخر !

- مستحيل !.. ألا تريان نفس ما أراه ؟

- أنت فى ( زانادو ) حيث كوابيسك حقيقية ..

وكوابيسك ليست كوابيسنا ..

عندئذ بدأ يفهم ..

إن مشهد الفرسان الثلاثة عديمى الرعوس كان كابوسًا

يطارده فى صباه .. بنفس التفاصيل تقريبًا ..

★ ★ ★

يومها نهضت من الفراش مولولًا صارخًا :

- « الفرسان بلا رعوس !.. بلا رعوس ! .. »

تقلب الأخ ( ميانج ) فى فراشه الأرضى الملاصق لك

ووضع يده على جبينك وغمغم :

- لا تخف أيها ( الزهرة الزرقاء ) .. لا تخف .. إن

الشياطين لا تجد ثغرة إلى النفوس الشجاعة إلا حين يغلفها

الكرى ..

- « لقد فتّت الذعر جسارتى .. »



لقد كان هذا عنكبوتاً عملاقاً قرمزي اللون يثبت أقدامه الثمانية إلى  
قبة السماء عاكفاً على إفراس المزيد من الخطوط الزرقاء ..

- فى الغد - حين تتسربل بأغظيتك - فلتقسم لنفسك  
إنك لن تخاف .. ولئن فغر الخطر فاه فأدخل رأسك فيه ..  
لئن غزا الخطر قلبك فاغز قلبه .. لئن جرى الخطر خلفك  
فلتتوقف .. انتظره ! ! ..

★ ★ ★

إذن لم يكن كل ما رأيته سوى انعكاس لكابوس قديم ..  
كابوس منسى منذ الصبا ..  
- لكنكما رأيتما الفرسان مثلى ؟  
هتف أحد الفارسين وهو يدور بحصانه المجنح حول  
الفتى :

- أنت رأيتهم فرسانا ، أما أنا فرأيتهم نمورا سيفية  
الأسنان تحاصرك .. وأخى رآهم كريات من اللهب تحاول  
حرقك .. ، أنت فى ( زانادو ) أيها المحارب ، فلا تثق  
بعينيك .. ثق بعقلك .. ثق بغريزتك ..

- وهل - حقا - الغبار الذى نقف عليه أحمر اللون ؟ ..  
والسماء سوداء تقطعها خطوط من الأزرق ؟ .. وهل لونكما  
قرمزي ووجهكما بلا ملامح ؟

- أنت فى ( زانادو ) أيها المحارب .. أنا أراك تتلوى  
كأفعى .. وأراك فى بحر من المياه الخضراء .. ، أخى  
يراك صنما حجريا تحيط به النيران .. لا تثق بعينيك أيها  
المحارب .. ثق بإدراكك ..

- ومن هو الخان العظيم ؟  
 - هو كل شيء مفزع مقيت فى هذا العالم .. الخان هو  
 المرض والوهن والجوع ..  
 الخان هو الألم والقسوة والجبن ..  
 - وهؤلاء .. هؤلاء الفرسان أو النمرور أو كريات  
 الذهب .. هم جنوده ؟  
 - بل هم هو ذاته ..!.. إن الخان هو كل شيء كرية فى  
 هذا العالم ..  
 - وأنتم ؟.. ثوار عليه ؟..  
 - نحن متمرّدون على الانتماج فى ذات الشر ..  
 وهنا ارتجفت شفتا الفتى .. جاء وقت أكثر الأسئلة قسوة :  
 - كيف جئت أنا إلى هذا العالم ؟.. ولماذا ؟.. وكيف  
 أعود منه ؟.. ثم - أرجوكم أن تصارحانى - هل أنا ميت  
 فى دنيا الأشباح ؟  
 بتؤدة دوى الصوت فى ذهنه :  
 - لا أيها المحارب .. أنت لم تمت .. لكنك تحتاج لكل  
 فنون ( النافاراي ) كى تعود لعالمك ..  
 وسنقول لك كيف ..

.....

★ ★ ★



## الرابعة والرابع - صباح اليوم السادس من مايو ..

---

أخيرًا - بعد بحث دام ربع الساعة - وجدت ضالتي ..  
كانت الكرة الشوكية قد سقطت عبر ( الدرايزين ) إلى  
بئر السلم السفلى ..

وعلى ضوء لهيب قداحتي وجدتتها .. ، ولففتها في  
منديل صغير ..

أما سبب سقوطها هناك فبسيط جدًا ..  
قط صغير تعس الحظ منكود الطالع صعد في سلم الدار  
ووجد الكرة ، واعتبرها - ذلك المعتوه - كرة خيط  
بريئة .. عابثها بوسادة قدمه فجرحتة .. ثم سقطت إلى  
حيث وجدتتها أنا ..

وبالطبع كانت جثة القط ممددة إلى جوار أحد الأبواب  
الموصدة مما جعلنى أفهم القصة كلها ..  
الطريف هنا أنه كان حيًا يتنفس ، لكنه مصاب بذات  
الغيبوبة المشنومة مما دلنى على أن هذا السم ليس معتمدًا  
على الجرعة .. فالجرعة التى تخدر رجلًا ناضجًا مثل  
( هن - تشو - كان ) لابد أن تقتل قطًا صغيرًا لو كان هذا  
اسمًا مألوفًا ..



إنها لعنة ( السيرجانتا ) .. المنفى الإجبارى لأعداء  
( النافاراي ) .. ( جينغ - تشا ) عرف السر .. عرفه من  
كتاب ( شوكارا ) وتمكن من تحضير تعويذة ( السيرجانتا )  
من جذور أشجار ( السرو ) ..

ولقد أعدّ لى الكرة الشوكية وملأها بالسائل كى يرسلنى  
- إذا ما هُزم أمامى - إلى أرض المنفى حيث لا أموت  
ولا أحيا ..

لكن الكتاب كان معك يا ( هن - تشو - كان ) طيلة  
الوقت ..

ليس بتلك الصفحة المشنومة يا ( ريفاااات ) .. إن كل  
صفحة من كتاب ( الشوكارا ) تحوى سرًا سرمدياً .. وقد  
كانت الصفحة تحوى أسلوب ( شانكين ) وأسلوب  
( سيرجانتا ) معاً .. الصفحة التى تركتها فى الدير حين جئت  
إلى عالمكم ..

( ريفاااات ) ! .. يجب أن تفعل شيئاً .....

وماذا أفعل أيها الكاهن الأخير ؟ .. أخبرنى بأسلوب  
مقاومة هذا السم ..

للأسف أنا لا أعرفه .. لكنك حكيم وتستطيع أن تجده ..  
فى كتاب ( الشوكارا ) ! ..

أنت لا تفهم أيها الكاهن الأخير .. الكتاب لم يعد معى ..

أخذه ( جينغ - تشا ) إلى عالم ناء لا أعرفه .. لم يكن قد  
قضى نحبه حين رحلت أنت .. دعك من أن الكتاب مكتوب  
بلغة ( التبت ) القديمة .. ، وفهم كلماته مستحيل ..  
- ماذا تقول ؟ .. الكتاب مع ( جينغ - تشا ) ؟ .. إذن الويل  
ثم الويل ! ..

الويل لكل البلدان فى كل الأزمان .. إن من يملك  
( الشوكارا ) يستطيع حكم العالم .. ولقد كان الكتاب فى يد  
( النافاراي ) قرونا فاستخدموه بحكمة واقتصاد .. أما  
اليوم .. فقد صنعوا للنمس بابا فى مسكن الدجاج ! ..  
- وماذا أفعل إذن يا ( هن - تشو - كان ) ؟ ..  
- لا أدري يا ( ريفاللات ) .. لكننى أعرف أن ( جينغ -  
تشا ) سيبحث عني ويحاول تدميري .. لن يهدأ له بال حتى  
يتم تدميري ..

أنا آخر ( نافاراي ) .. ومهما كان فأنا مازلت حيا وقادرا  
على الفرار من منفاى لمواجهته .. لهذا سيحاول أن يجدنى  
وأن يفنيني ..

سأحاول أن أخاطبك بروحى يا ( ريفاللات ) كلما أسلمت

روحك للجة النعاس لأنها تكون شفافاً كميّاه ( اليانج تسى )  
إبان الفيضان ..

احرص على النوم أكثر ساعات النهار ..  
وعندئذ سأخبرك بما أبتغى من أرض الواقع ..  
- والآن وداعاً يا ( ريفاللات ) ..!  
- وداعاً ( هن - تشو - كان ) ..!  
- وداعاً .....

★ ★ ★

وكذا صحوت من نومى غارقاً فى العرق البارد ..  
الأرقام الفوسفورية على ميناء المنبه تشير إلى  
السادسة صباحاً ..

صوت شقشقة الطيور بالخارج تتبادل السباب  
الموسقى ..

هل حقاً كان كل هذا حلمًا ؟ ..  
مستحيل .. لم أر حلمًا بكل هذا الوضوح والشفافية فى  
حياتى .. ولم أر حلمًا بهذا الترابط المنطقى ..  
أنا واثق من أننى تحولت خلال نومى إلى جهاز إرسال  
واستقبال لاسلكى لموجات أثرية بثّها لى الكاهن الأخير من  
مكان ما ..

على كل حال سأتبع أسلوب ( فرويد ) الشهير ..

أمسكت بالقلم و ( الأجندة ) وبخط لا يُقرأ شخبطت  
ملخصًا سريعًا لكل ما قيل وما سمعت في منامي كي أتذكره  
حين أصحو صباحًا ..  
وألقيت برأسي على الوسادة - كالصخرة - لأواصل  
نومًا بلا أحلام ..  
حتى الثامنة صباحًا حين ...  
حين وثبتت جثة القط من الصندوق .....



الستون - صباح اليوم الأول من ( جاسكا ) ..

---

فى ( زانادو ) لا توجد أعوام ..  
الحياة كلها عام واحد طويل .. فلم يتكرر شهر واحد منذ  
وُجد ( زانادو ) ..

أما عن اسم كل شهر فوليد خاطر .. يمكنك أن تسميه  
( جورو ) أو ( جاسكا ) أو ( هسبراد ) أو حتى ( ميكى  
ماوس ) .. لا فارق هنالك ..

الأدهى أن كل شخص يملك إنهاء شهره بنفسه وفى  
اللحظة التى يخطر له فيها ذلك .. لذلك قد يحوى اليوم  
الواحد عشرة شهور !..

الخلاصة : لا وجود لزمن موحد فى ( زانادو ) ..  
ويعتمد قياس ساعات النهار على عدد الخطوط الزرقاء  
التي ينسجها فى السماء ذلك العنكبوت العملاق ( أو على  
الأقل هذا ما رآه الكاهن الأخير ) ..

فيبدأ اليوم بخط واحد وينتهى بالسماء وقد صارت  
سجادة زرقاء ..



معسكر الثوار ..

ليس معسكرًا بالمعنى المتفق عليه .. فهناك بعض  
النيران الخضراء مشتعلة في الرمال ، وهناك نهر قرمزي  
اللون يتفرق فوق الرعوس .. وهناك خيول بيضاء محلقة  
بلا أقدام .. وهناك مخ كبير بحجم الجبل تذوب أطرافه ،  
وتغلى مادته العضوية طيلة الوقت ..

ومن حين لآخر تلتمع ومضة كهربية عبر نسيج المخ  
فترد عليها ومضات أخرى ويغرق المكان في ضوء أحمر  
عجيب ..

وكان هناك عدد من الفرسان ذوى الرعوس الشبيهة  
بالبيض والأجسام القرمزية المفتولة ، يروحون هنا  
وهناك ، يتلمسون المخ العملاق ، فتضئ رعوسهم  
بالضوء الأحمر .. ثم يفصلون ويهيمنون من جديد ..  
ولم يحاول ( هن - تشو - كان ) إقناع نفسه أنه يحلم ..  
فهو يعرف تمامًا أنه ما من عقل بشرى قادر على الحلم  
بكل هذا ..

★ ★ ★

أنت في ( زانادو ) أيها المحارب حيث تفنى الحقائق  
وتحيا الأحلام ..

★ ★ ★

لم يكن يحلم ..



وبفطرته الصادقة أدرك أن هذا المخ العملاق هو زعيم  
الثوار ..

دنا منه ببطء وترو .. ثم توقف على بعد أمتار ، وأجفل  
حين رأى المادة اللزجة السائلة تنساب لتحيط بقدميه كأنها  
تتفحصهما .. ثم :

- أنت نبيل أيها المحارب .. لك روح نسر وقلب نمر ..  
لم يدر بم يرد .. كان الصوت ينساب بلزوجة في روحه :  
- يا لدمائك الحارة الفتية !.. لكم يتواشب قلبك في  
صدرك !.. أنت خائف أيها المحارب !

وبدأت المادة اللزجة الفائرة تتسلق ساقه في بطء ..  
همس ( هن - تشو - كان ) محاولاً أن يبدو حازماً  
لا خائفاً :

- هلا شرحت لي كل هذا ؟.. تبدو لي أكثرهم علماً ..  
اندلع صوت فحيح مروع لثوان أدرك الفتى بعدها أن  
هذا الشيء يضحك !

- هيه هيه هه هه هه هه هه هه .. إنك أيضاً مجامل أيها  
المحارب .. تستطيع أن تدعوني ( الأب ) .. وأنت هنا  
ضيفي .. وبالتالي أنت ابني ..

أحس الفتى بقشعريرة حاول أن يكتمها عن هذا الوحش  
قارئ الأفكار .. ويل لك أيها ( الزهرة الزرقاء ) .. أنت فى  
عالم يبدو فيه الخير هكذا .. فكيف يكون الشر إذن ؟ .. وإذا  
كان زعيم الثوار مرعباً إلى هذا الحد .. فكيف يكون الخان  
الذى ثار عليه ؟! ..

كان ( الأب ) قد تلقى هذا الخاطر بالفعل لأنه أجاب فى  
تؤدة بصوته اللزج الجشع كماء يتسرب عبر ثقب فى  
الصخور :

- إن الخان هو كل شىء شرير فى هذا العالم .. أنت  
لا تستطيع فهم ذلك .. لكنه صحيح .. الخان هو النار التى  
تحرقك والرمال التى تبتلعك والسهم الذى سيغيب فى  
صدرك .. ، ونحن ( الراموس ) نحاول أن نظل بمنأى عن  
سلطانه وألا نندمج فى ذاته الكريهة ..  
- ولكن كيف ؟

- بالإرادة .. نحن مصممون على التفرد ومقاومة كل  
كوابيسه وألعايبه .. وطالما لم نستسلم ستظل الحرب  
شعواء ، ونظل نحن نعيش حياة الخطر .. أنت كدت تستسلم  
له أيها المحارب ، وكادت الرمال الحمراء تبتلعك للأبد لولا  
أن أرسلت لك اثنين من أفضل أبنائى كى يعززا إرادتك  
وقدرتك على الصمود ..





وهنا تمسح شيء في قدم ( هن - تشو - كان ) فأجفل .. ثم دقق  
النظر .. فإذا به قِطْ .. كان خائفاً مرتجفاً

انحنى ( هن - تشو - كان ) لأسفل وحمل القطة الصغير  
بين أصابعه وتأمل في لهفة .. إنها أول مرة يرى فيها كائنًا  
طبيعياً منذ وطأ هذا الكابوس ..

وتساءل بحيرة :

- ما هذا القط ؟

- أنت تراه قطًا وأنا أراه حزمة من الدخان .. لا يهم ..  
المهم أنه وافد جديد إلى ( زانادو ) ، ولعله أصيب بلعنة  
( السيرجانتا ) هو الآخر ..  
ليكون هذا أخاك إذن ..

استجمع ( هن - تشو - كان ) أعصابه .. كانت المادة  
اللزجة قد انسحبت بعيدًا عن عنقه لحسن الحظ ، فهدأ  
بالأ .. وقال :

- أعرف أن ( جينغ - تشا ) أرسلنى إلى هنا ..  
فما هدفه ؟ .. لماذا لم يقتلنى فورًا وكان ذلك باستطاعته ..  
- الانتقام هو ما أراده .. والانتقام هو ما ناله .. الموت  
راحة لا يريد لها لك ، و ( السيرجانتا ) أسلوب تعذيب  
شيطانى قلما يجد شرير خيرًا منه ..  
- الذئب ! .. سأعود وأذيقه الويل .. أقسم على هذا  
برعوس أجدادى ..

ازداد غليان المخ العملاق ، وتزايد الضوء الأحمر  
المنبعث منه إلى حدّ جعل ( هن - تشو - كان ) يدارى  
عينيه ..

- ماذا حدث أيها الأب ؟ ..

- الخان ! .. إنه راض إلى حدّ كبير .. أشعر بهذا  
وأحسه .. إن هذا لا يريحنى ..

وهنا حدث شيء جعل الكاهن الأخير ينتفض ..  
ووثب القط من يده فى هياج مفاجئ ..

★ ★ ★

## الثامنة - صباح اليوم السادس من مايو ..

---

للحظة توقف قلبي عن العمل ، ومعه توقفت كل وظائفى  
الحيوية ..

لقد صاحوت على صوت مواء خفيف ثم فتحت عيني  
لأرى القط الصغير يثب - وهو مرتخى الجسد كما كان -  
من صندوقه الورقى ..

وثبت أنا الآخر من الفراش ، ووقفت على بعد متر من  
موضعه غير متجاسر على الاقتراب أكثر .. كذئب يتطلع  
فى فضول ورعب إلى نار تتلظى ..

كان يختلج .. يختلج كنائم يرى كابوساً ..  
دام هذا بضع ثوان ثم عاد لغيبوبته الهادئة المنتظمة ..  
وفى هذه المرة كان عندى الدليل المادى الذى لا يُدحض  
على أننى لا أخرف أو أحلم ..

فجئة القط قد كانت بالعلبة ولم تعد فيها ..  
احتجت لبضع دقائق حتى أتمالك نفسى وألتقط الجسد  
الصغير وأعيده إلى الصندوق .. وعلى الرغم منى غسلت  
يدى مراراً بالصابون والماء فالكحول ..  
ثم إننى ارتديت ثيابى ، ودست الكرة الشوكية

والصندوق فى ورقة جريدة .. ونزلت لأركب سيارتى  
حاملاً هذين الشئيين العجيبين .. قاصداً المستشفى لأرى  
ما حدث هنالك ..  
أتعشم ألا أجد فراشا خاوياً أو جثة مغطاة بملاءة  
بيضاء ..



وقفت أرمق الفتى الممدّد وسط خراطيم المحاليل  
وخراطيم الأكسجين وخراطيم البول .. خيل إلى أننى أرى  
أخطبوطاً أو كائناً فضائياً ..  
ولاحظت أن الطبيب النوبتجى عاكف على تثبيت تلك  
الخراطيم بالشريط اللاصق مما دلنى على أنها كانت  
منزوعة ..  
سألته فى فتور عما إذا كان المريض قد تحرك ..  
فأجاب :

- عملياً لم يتحرك بل وثب من فراشه منتزعاً كل  
شئ .. ثم همد مرة أخرى ..  
- غريب ! ..  
- مهما كان نوع هذه الغيبوبة فهى لا تجلب له  
السعادة ..

هزرت كتفى مؤمناً .. وتأملت الفتى ..



أنت الوحيد - يا ( هن - تشو - كان ) - الذى يعرف  
معنى ما يحدث لك ..  
وأنت الوحيد الذى يعرف كيفية إنقاذك .. لكنى  
- أعدك - لن أياس ..

وسأظل معك حتى يعلن الأطباء توقف تنفسك ويحصلون  
على رسم قلب ورسم مخ مُسطحين .. ثالث الموت  
الشهير .. عندئذ - أعدك - سأبكي قليلاً وأشعر بالكآبة إلى  
حدّ ما .. وأكتب قصتك .. ثم أنسى الأمر برمته !

- هل أحضرت الثلاثمائة جنيه تأمين العناية المركزة ؟!  
اللجنة !.. مشرفة التمريض اللحوح تطاردنى !..  
إن هذه المرأة لا تينس .. نظرت لها نظرة صارمة  
فقابلتها بنظرة وقحة ..

ثم إننى فارقتها متجهاً إلى كلية الصيدلة لأعرض  
ما معى على د . ( صبحى ) - ومن غيره ؟ - ليحدث  
طبيعة السم ..

قال لى فى تعاسة ( فلم يكن قد أفاق من أثر النعاس  
بعد ) :

- تحليل كروماتوجرافى جديد ؟ .. ألا تفعل شيئاً سوى  
جمع السوائل المريبة وإحضارها لى لأعرف كنهها ؟  
- بلى ..

قَلَّتْهَا وَأَنَا أَشْعَلُ لِفَافَةٍ تَبَغْ .. وَأَضَعُ الْكَرَّةَ الشُّوكِيَّةَ عَلَى  
النَّضْدِ .. وَأَرْدَفْتُ :

- لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ سَبِيلًا آخَرَ لِاتَّخَذْتَهُ .. خُذْ الْحَذَرَ لِأَنَّ  
هَذِهِ الْأَشْوَكَ قَاتِلَةٌ .. كَذَا ! .. سَاعَتَصَرُّهَا بِالْجَفْتِ فِي أَنْبُوبِ  
اِخْتِبَارٍ كَمَا تُحْلِبُ الْأَفَاعَى .. هَيْه ! .. سَأَقُومُ بِهَذَا الْعَمَلِ  
لَكَ .. فَقَطْ نَاوَلْنِي أَنْبُوبًا ..

وَمَلَأْتُ لَهُ نِصْفَ الْأَنْبُوبِ بِالْمَادَّةِ الْخَضِرَاءِ .. ثُمَّ أَلْقَيْتُ  
بِالْكَرَّةِ الشُّوكِيَّةِ الْفَارِغَةِ فِي الْفَرْنِ الْعَمَلِقِ الَّذِي يَجْفِفُونَ  
فِيهِ الْأَوَانِي .. لَا أُرِيدُ ضَحَايَا آخِرِينَ لِهَذِهِ الْكَرَّةِ .. يَكْفِيهَا  
رَاهِبٌ ( نَافَرَايَ ) وَقَطْ لِهَذَا الْيَوْمِ ..

عَلَى وَعْدٍ بِالْإِسْرَاعِ فِي الْعَمَلِ فَارَقْتَهُ ، عَائِدًا إِلَى  
الْمُسْتَشْفَى عَسَايَ أَجِدُ شَيْئًا جَدِيدًا .. لَكِنِّي لَمْ أَدْخُلْهَا ..  
وَاسْتَنْدَتُ إِلَى السُّورِ وَأَخْرَجْتُ مَفْكَرَتِي لِأَسْتَعِيدَ - عَلَى  
ضَوْءِ الصَّبَاحِ وَيَقْظَتِهِ - مَا قَالَهُ لِي ( هُنَ - تَشُو - كَانَ )  
فِي الْحَلْمِ .. أَوْ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَرَادَ إِيْصَالَهَا لِي ..  
لَخَصْتُ مَا قَالَهُ لِي فِي بَعْضِ نَقَاطٍ :

- ١ - هَذَا الشَّيْءُ الَّذِي يَحْدُثُ اسْمُهُ ( سِيرْجَانْتَا ) .
- ٢ - هُوَ مَذْكُورٌ بِالتَّفْصِيلِ الْمَمْلُوفِ فِي كِتَابِ ( شُوكَارَا ) .
- ٣ - السَّمُّ مُسْتَخْلَصٌ مِنْ جُذُورِ نَبَاتٍ ( السُّرُو ) .
- ٤ - ( هُنَ - تَشُو - كَانَ ) لَا يَعْرِفُ سَبِيلَ الشِّفَاءِ .
- ٥ - ( جِينِغْ - تَشَا ) وَغَدِ .

٦ - يجب أن أنام أكثر لأن ( هن - تشو - كان ) سيتصل  
بى فى أثناء النوم .

راقت لى - بشكل خاص - النصيحة الأخيرة ، لكن  
الوقت ليس مناسباً لكل هذا ..

ثمة أشياء ينبغى عملها أولاً ..

انطلقت بسيارتى إلى سفارة ( الصين الشعبية ) ، وطلبت  
مقابلة الملحق الثقافى الخاص بها .. وقمت بتقديم ما يثبت  
شخصيتى ..

أدخلونى إلى مكتب ملء بصور ( ماو - تسى - تونج )  
حاملًا كتابه الأحمر الشهير ، وخلفه يجلس رجل أصلع  
الرأس متأنق صغير الحجم نزع منظاره حين رآنى ، ونهض  
مصافحاً ثم دعانى للجلوس .. حاول أن يبدأ حملة الدعاية  
لبلاده ، لكنى كنت متعجلاً للوصول إلى نتائج ..

سألته وأنا أجرع الشاي الأخضر الذى قدمه لى من  
( ترموس ) صغير :

- كنت - بحكم عملى - أبحث عن كتابات عن الطب  
التقليدى الصينى ..

بانجليزية جيدة . تساءل :

- آها ! .. طب تقليدى ؟ .. تعنى ( شعبى ) ؟

- نعم .. نعم .. طب الأعشاب وخلافه ..

مرة أخرى نزع منظاره ليتفحصنى فى ارتياب :  
.. آها !! .. اهتمام مبكر ...!!.. طب أعشاب فى العاشرة  
صباحًا !! .. يا له من حماس !

.. إنها اللفة العلمية كما تعلمون ..  
ثم قررت أن أكون أكثر وضوحًا :  
.. ما هى استخدامات جذور ( السرو ) فى الطب التقليدى  
الصينى ؟ ..

فرك كفيه فى حيرة .. وتأمل رفًا يزخر بالكتب خلفه ..  
ثم غغم :

.. قلت إن اسمك البروفسور ( رفعت ) ؟ .. حسن  
يا بروفسور ..

إن هذا الطلب غير تقليدى ويحتاج لبحث مطول .. ثم  
إننى لن أعطيك كتابًا باللغة الصينية طبعًا .. يجب أن أترجم  
لك النص ..

وعلى كل .. هى هى ! ( ضحكة متكلفة ) .. يمكننا  
أن .. هى هى ! .. نتصل بكم إذا كان .. هى هى ! .. لدينا  
رقم هاتفكم الموقر ..

تركت له رقم الهاتف .. وشكرته كثيرًا على لا شىء ..  
وغادرت السفارة شاعرًا بالضياع .. غير عالم لأين  
أذهب وماذا أعمل ..

لقد اختل روتين حياتي فلم أعد أذكر كيف كنت أمضي  
أيامي قبل أن أبتلى بهذين ( النافاراي ) اللذين دخلا حياتي  
ليفسداها ..

★ ★ ★

وكذا يا إخوان لكم أن تراهنوا على أنني أمضيت ساعات  
يومي هنا وهناك ، ما بين المستشفى والبيت وأماكن أخرى  
لا أذكرها ..

ثم - وقد تذكرت نصيحة الفتى - عدت لداري عصرًا  
واندسست في فراشي ، طالبًا النعاس لأكون ( شفافًا كميّاه  
اليانج - تسي إبان الفيضان ) على حدّ قول الفتى ..  
والنعاس قِطْ .. متى حاولت الإمساك به راو غك .. فإن  
نسيته جاء يتمسح في ساقيك .. ، وقد كنت أجاول الإمساك  
به ..

أذان المغرب .. لن أستطيع أن أزعم لنفسى أنني لم  
أسمعه .. ، نهضت للوضوء .. وصليت ثم أعددت لنفسى  
وجبة شنيعة المذاق جلست ألتهمها على عجل في  
المطبخ ..

وهنا دق جرس الهاتف فهرعت لأردّ متوقفاً خبيراً  
هاماً .. ولكن ..

- مشرفة التمريض تؤكد أنك لم تدفع الثلاثمائة جنيهه  
تأمين العناية المركزة !

- سحقًا !

وأطلقت سيلاً من السباب - المقذع للأسف - ثم أشعلت  
لغافة تبغ ..

وجلست أسعل وقد تذكرت أنها علبتي الثالثة لهذا  
اليوم .. لو لم أصب بسرطان الرئة أو الحنجرة أو كليهما  
خلال أسبوع لعددت نفسي محظوظًا ..

الحق أن هذا الاختراع المدمر قد توغل في حياتي إلى  
حدّ مرعب .. أدخل حين أفرح وأدخن حين أحزن .. أدخل  
حين أنهمك وأدخن حين أشكو الفراغ .. قبل الأكل وبعده ..  
قبل النوم وعند الاستيقاظ .. و ..... لكنى بلا حيلة تقريبًا ..  
نقص السجائر يصيبني بشعور ممض من الوحشة ..  
نعم .. الوحشة هي الكلمة التي تعبر عن هذا .....  
الحق أنني .....

ترررن !! ترررن !! ..

هذه المرة لا بد من شيء جديد ..

رفعت سماعة الهاتف وقلبي يخفق في فمي كطبول  
( الزولو ) :

- هالو !! بروفيسر ( رفعت ) ؟ .. هذا ( كيم - شانج - لي )  
الملحق الثق ...

- نعم .. نعم !! قل لي ما تريد فورًا ..

لقد درست ما ذكر عن ( السرو ) في موسوعة طب  
الأعشاب الصيني .. وقد وجدت فقط أن أهالي ( التبت )

القدامى كانوا يصطنعون منه سماً ذا خاصية تسبب  
الغيبوبة ..

- رائع ...!.. وهل ذكر شيئاً عن الترياق ؟

- بالطبع لا .. هي هي .. هي مجرد فقرة من  
سطين .. ظننت أنها تهكم ..

- الواقع أنها هامة حقاً .. لك جزيل شكرى ..

صاح فى حماس وقد بدأ يدرك كم هو رائع :

- إن ( جمهورية الصين الشعبية ) لتوجه لك شكرها  
على اهتمامك المشكور بتاريخها العظيم ، وإننا لندعوك  
إلى المزيد من التغلغل فى ثورتنا الثقافية من أجل تحرير  
البروليتاريا البطلة من براثن الإمبريالية وقبود  
البرجوازية .. و .....  
كليك !..

كنت قد وضعت سماعة الهاتف فالوقت ليس مناسباً  
لدراسة الشيوعية ..

إن عندى الآن خيطاً لا بأس به ..

السم مستخلص من جذور ( السرو ) ويحدث غيبوبة  
قلقة .. وقد ورد فى كتب الطب الشعبى الصينى ..  
هل يملك أساتذة علم السموم جواباً على أسئلتى  
القلقة ؟..

★ ★ ★

## العاشرة - ظهر اليوم السبعين من ( ساكاريس ) ..

كانت كتلة الهلام العملاقة تتدحرج بسرعة نحوهم ..  
مضيئة من الداخل .. شفافة .. لزجة .. سلسلة الحركة إلى  
حدّ لا يصدق ..

حاول ( الراموس ) الفرار من طريقها ..  
لكنها كانت تتقدم .. فتلتحم بمن يحاول الهرب وتبتلعه  
داخلها ..

عندئذ كنت ترى جسده المتلوى عبر المادة الشفافة ..  
ثم - بعد ثانية - ترى هيكله الداخلى وهو ينوب بالتدريج  
حتى يتلاشى نهائياً ..  
وتتضخم المادة أكثر فأكثر ..  
إن قوام هذه الكتلة هو مئات الأجساد التى ذابت فيها منذ  
وُجدت ..

وها هى ذى الكتلة تقترب من الموضع الذى وقف فيه  
( الأب ) و ( هن - تشو - كان ) ..

★ ★ ★

أنت فى ( زانادو ) حيث تحيا الظلال على نماء الموتى ..  
وحيث يمزج الرعب خمر الفناء لمن ضلوا السبيل ..

★ ★ ★



كان (الراموس) يتعثرون فيسقطون تحت الكتلة المربعة ..

وفى أغوار عقله سمع الفتى صوت (الأب) المتحشرج المريع يهتف :

- اللعنة !.. لقد أرسل الخان الأخطبوط !

- لكننى أرى أن هذه كتلة هلامية ليس إلا ..

- تنسى دائماً أنك فى (زانادو) حيث يرى كل منا

ما يخافه .. هناك خطر داهم وكفى !.. لا تستسلموا يا أولادى !.. قاوموا الاندماج !

لكن الخطر كان أقوى هذه المرة من أية مقاومة ..

الخيول المجنحة تصيح .. وتحاول الفرار ..

الأفق يتحول إلى مساحة شاسعة من الشعر الرمادى

الأشهب كأنه ذئب عملاق يتكئ ب صدره على الكون .. ،

أما السماء فاستحالت للون أحمر داكن ..

وعند قدمى (هن - تشو - كان) صار القط نبذة صبار

مذعورة !..

واندلع لسان من اللهب من منخري الفتى ..

إنها لهلوسة مريعة تفوق كل ما رأى وسمع ..

لكنه لم يفقد إرادته بعد ..

- قاوم أيها المحارب .. قاوم .. إنها معركتك الأخيرة ..

قالها المخ العملاق وهو يرسل الشرر من حوله ،  
وسرعة ذوبانه تتضاعف ، وفقايع حمراء اللون تتزايد  
فوق نسيجه ..

★ ★ ★

عندما تغرب الشمس .. وتلطف دماؤها ثوب المساء  
الأزرق ، عندئذ يبدأ فجر ( النافاراي ) ..

★ ★ ★

وثب ( هن - تشو - كان ) فى الهواء فوق الكتلة  
الهلامية .. دار نصف دورة ثم هبط على قدميه خلفها ..  
شعر بها تتراجع وتمدد محاولة لمسه ..  
فوثب فى الهواء مكرراً ما قام به ..

لكنه تعثر هذه المرة .. تخلت التربة الحمراء عن  
قدميه .. ووجد نفسه على الأرض بينما المادة اللزجة  
تزحف فوق صدره قاصدة وجهه فى جشع ..

★ ★ ★

، ولئن فغر الخطر فاه فأدخل رأسك فيه .. لنن غزا  
الخطر قلبك فاغز قلبه .. لنن جرى الخطر خلفك  
فلنتوقف .. انتظره ! ، ..

★ ★ ★

إنك بداخل الكتلة الآن .. ما أعسر التنفس !  
لن تدعها تهزمك .. إنها وهم .. وأنت الشيء الوحيد  
الحقيقى فى هذا العالم .. يجب أن تقاوم .. لاتشعرها  
بالذعر ..

إرادتك التى التحمت بمضاء المذنبات وأبدية النجوم لن  
تنهزم ..

أنت ( نافارای ) .. و ( النافارای ) لن يموت داخل كتلة  
لزجة مقززة ..

بل سيموت بسيوف أعدائه أو رماحهم ..  
قاوم الذوبان .. تماسك .. اسبح نحو سطح الكتلة ..  
ولكن .. هذا حق ..

إنها تتضاءل .. تتضاءل .. رأسك الآن خارجها .. ثم  
جاء كتفاك .. ثم بطنك .. أنت الآن حر ..

الكتلة تنكمش .. إنها الآن فى حجم الصخرة .. حجم  
قبضة اليد ..

ثم .. هى ذى بحجم الدبوس .. لقد تلاشت تمامًا ..  
لقد قهرتها إرادتك إذن ..  
كنت ملقى على الرمال الحمراء تلهث .. العرق يغمر  
صدرك ..



أنت ( نافارای ) .. و ( النافارای ) لن يموت داخل كتلة لزجة  
مقرزة .. بل سيموت بسيف أعدائه أم رماحهم .. قاوم الذوبان ..  
تماسك ..

لكنك كنت ترى المعسكر ومن تبقوا فيه من (راموس) ..  
وترى المخ العملاق المسمى بالأب .. وقد كفّ عن إصدار  
الشرار ..

وسمعت الصوت المتحشرج يدوى فى أعصابك :  
- لا بأس أيها المحارب .. لا بأس .. لقد فهمت قواعد  
الحرب .. وعرفت كيف تقاوم .. ومع محارب مثلك لن  
يكون على الخان سوى انتظار نهايته ..  
- أنا (نافاراي) .. و (نافاراي) هذا أنا ..  
هتف (هن - تشو - كان) وهو يلتقط أنفاسه  
المبعثرة ..

لن يزيد الأمر إذن على صراع إرادات .. وهو - الذى  
شق الصخر بكفه وحلّق فوق الأرض - يعرف كيف يكون  
صراع الإرادات ..

★ ★ ★

أنت فى (زانادو) أيها المحارب حيث الرجال رجال  
حقاً ..

★ ★ ★

وهنا لمح فى الأفق خطراً جديداً ..  
فمن شعيرات صدر الذئب الأشهب التى اشتعلت فيها  
النيران ، رأى شيئاً ينحدر .. ببطء .. شيئاً هو أقرب لحلقة  
من النيران الخضراء ..

وإذا بالشىء يتدحرج إلى الأرض .. ثم يدور حول نفسه  
قاصداً موضعه ، والنيران تتبعثر منه فى كل صوب  
وحذب ..

وحين تبين ( هن - تشو - كان ) حقيقة هذا الشىء أدرك  
أنه حلقة ثمانية .. حلقة ثمانية كالتى كانوا يمثلون بها  
تعاليم ( بوذا ) ..

كانت عملاقة بارتفاع خمسة رجال فى قطرها ..  
وكانت تقعقع مبعثرة الهول من حولها ..  
وتحفز ( هن - تشو - كان ) لمواجهتها .. فثبت قدميه  
فى الأرض .. وركز إرادته كى يقهر إرادة الخان .. كما فعل  
منذ ثوان ..

العجلة تقترب .. تقترب .. ولم يحدث شىء بعد ..  
يرى الآن السنة لهيبها وتلفحه حرارتها ويخنقه  
دخانها ..

لكن العجلة كانت مصممة .. قاصدة اتجاهه دون أن تدع  
فرصة للفهم الخاطئ .....

وهنا أحس ( هن - تشو - كان ) بالخطر ..  
وثب فى الهواء فمرت العجلة تحت قدميه .. وشعر  
بنيرانها تلسع ساقيه كما لم يشعر من قبل .. وحين هبط  
على الغبار الأحمر البراق رآها ( تفرمل ) سرعتها وتدور  
حول محورها لترجع له معاودة الكرة .....

بدأ يشعر أن هذا الخطر من نوع جديد ..  
ليس وهما كله .. بل - ربما - ليس وهما على  
الإطلاق ..

إن العجلة الثمانية ليست شيئاً شائعاً في الكوابيس ،  
ولست مما يستعمله الخان من أساليب ..  
بل هي تكاد تكون حكراً على من يعرفون تعاليم  
(بوذا) ..

نعم .. لقد وصلت للحقيقة يا ( هن - تشو - كان ) ..  
إن ( جينغ - تشا ) هنا ! ..

★ ★ ★

## العاشرة - مساء اليوم السادس من مايو ..

كيف لا ينجح أسلوب معقد كهذا ؟ ..  
ها هي ذى آلة ( الغسيل الكلوى ) - أو ( الترويق  
الدموى ) حتى لا يتضايق الإخوة العرب - تهدر .. على  
حين تتسرب دماء ( هن - تشو - كان ) عبر شرايينه إلى  
مرشح يقوم باستخلاص ما بها من سموم ثم يعيدها إلى  
أورده ..

لقد مرت ساعة أو أكثر ..

ولكم يا إخوانى أن تراهنوا على عدد لفافات التبغ التى  
أشعلتها حيث جلست فى الاستراحة الأنيقة أنتظر .. وأتأمل  
المشهد من خلال حاجز زجاجى .. وأدفن سجانرى فى تلك  
المطفأة النحاسية القائمة التى لا تستعمل المستشفيات  
سواها ..

قال د . ( منير ) فى سخرية وهو يلقي بجسده جوارى :  
- هل تطلب من الله ولذا أم بنتاً ؟

يعنى أننى قلق كزوج ينتظر خارج غرفة الولادة ..  
مزاح سخييف طبعاً ، لهذا هزرت رأسى فى اقتضاب ..  
وأجبت :



- أطلب من الله أن تصمت !..

وهنا خرجت إحدى مشرفات التمريض وودعت مني مبتسمة بوجهها الصبوح .. مما جعلنى أتفأمل نوعاً .. لكنها قالت فى كياسة :

- لم تدفع الثلاثمائة جنيه تأمين العناية المركزة !

لو أن النظرات تقتل لتحولت هذه الحمقاء إلى مصفاة تصلح لترشيح الزيوت .. أو شبكة تصلح لصيد الأسماك .. وكانوا قد أخرجوا الفتى على سرير متحرك ، انفيوية كما هى ، لكنى أعتقد أن لونه صار أفضل ( أو ربما هو خداع البصر ) .. ، وفى تودة اقتادوه إلى فراشه حيث أعادوا تركيب الخراطيم والأنابيب ..  
- ما رأيك ..

- لا أدرى .. من الصعب الإمساك بتقدم أو تأخر حالة كهذه ..

- كان من المفروض أن يفيق ..

- ربما .. وربما نحن مخطئون .. لكننا لانملك سوى

(عادة المحاولة بعد يومين ..

ومن يدري ؟.. ربما هو فى طريقه إلى الإفاقة ..

وعدت لدارى وكان الإحباط هو المحلول المطهر الذى

أوضح لى كم أنا متعب ومنهك .. إعياء اليوم كله طفا على

سطح بركة أحاسيسى ..

لهذا دخلت الفراش وجلست على طرفه فانتزعت جل  
ثيابى .. ثم تمددت - نصف عار - فوقه ، ولاداعى مرة  
أخرى أن تؤكد لى أنه لا يعلو ويهبط من تحتى .. عقلى  
الباطن يتثائب وينثر ثيابه فيتساقط ما بها من وجوه ..  
(الكاهن الأخير) .. (دراكيولا) .. (ميدوسا) ..  
(إلهام) .. (عزت) .. (هويدا) .. (العساس) .. (أخيروم) ..  
(شاكال) .. (عادل) .. (موكاسا) .. يالها من حياة تلك التى  
أحياها...!

إننى لشخص عجيب... ، و .....

★ ★ ★

( ريفاللات ) !.. لماذا تأخرت إلى هذا الحد ؟  
لم أستطع النوم أيها الكاهن الأخير إلا الآن .. النوم  
لا يأتى لمجرد أنك تريده .. هل ثمة شىء جديد ؟ ..  
أنا منفى يا ( ريفاللات ) فى مملكة الأشباح ( زانادو )  
أواجه الكوابيس ، فى حين تأبى أن تنام قليلاً من أجلى ؟ ..!  
ظننت أننى سأفدك بعدم النوم أكثر مما أفدك بالنوم ...  
خطأ يا ( ريفاللات ) .. قل لهم أن يكفوا عن العبث  
بجسدى وصب السوائل فى عروقى .. فهذا لن يفيد أبداً إذا  
كنت تأبى النوم من أجله ..  
إذن تدفئك وينتهى الأمر ؟ ..  
تدفننى وأنا لم أمت بعد ؟ .. كل ما هناك أن وعيى رحل ..

وعىي رجل إلى مملكة الكوابيس ( زانادو ) .. ويوم يفتر من  
هناك سأفتح عينى وأتكلم ..

وهل وعيك هو ما يحدثنى الآن من هناك ؟..

بل هو جزء من روحى يخاطبك .. الجزء الذى يوصل

ما بين جسدى ووعىي ..

لا أفهم شيئاً يا ( هن - تشو - كان ) .. الواقع أنهم  
يتحدثون كثيراً عما يسمى بالـ ( إن - دى - إى ) (★) ..

وفيه يصف المشرف على الموت ما يراه ويحسه لأن أجله  
لم يأت بعد .. لا أومن كثيراً بهذا الكلام ، لكنى أتساءل

عما إذا كان ما تمر به نوعاً من هذه الخبرات ؟..

أنا لا أفقه تعبيراتكم العصرية هذه ولا أجيد ترديدها .. كل  
ما هناك هو أن وعىي حبيس فى عالم آخر .. ويجب أن  
أستعيده ..

هذا جميل .. لكن كيف ؟..

أنا لا أعرف يا ( ريفالات ) حتى هذه اللحظة .. لكنى أوصيك  
خيراً بجسدى لأنه - إن تلاشى - فقد انتهيت ، وهو ما سيحاول  
( جينغ - تشا ) عمله ..

بدأت الرؤيا تذوب .. تتلاشى .. تترجرج كمياه بحيرة  
تحركها الرياح ..

---

( ★ ) N. D. E. الحروف الأولى من عبارة ( تجربة الدنو من الموت ) .

ثم ساد الظلام ..

★ ★ ★

يا لك من إنسان ممل ..!

أنت لا تقدم لى شيئاً مفيداً سوى الظهور لى كل ليلة  
مردداً أننى ينبغى أن أعمل شيئاً ما .. ثم تختفى دون  
إرشادات ..

★ ★ ★

- آلو ؟ .. ( رفعت ) ؟

- أظن هذا ..

- لقد أنهينا التحليل .. لا يوجد سم معروف فى السائل  
الذى حللناه ..

- ومعنى هذا ؟ ..

- معناه أن عليك الاستمرار فى الغسيل الكلوى  
والمحافظة على تنفس الفتى ..

- ومعناه أن طريقنا مسدود تماماً ..

★ ★ ★

وهكذا - ترون - قضيت أيامى فى حيرة بين مكالمات  
هاتفية لا طائل من ورائها .. وزيارات للمستشفى لا تجدى  
فتيلاً ..

لقد طالت غيبوبة الفتى .. طالت ..

ويبدو أننى سأعود إلى هوايتى الأصلية : الملل ..  
تدريجياً تقلّ زياراتى للمستشفى .. ودوامه الحياة  
تجرّنى معها .. ، كان ذلك حين قابلت (براكسا) فتاة  
المقابر .. ولقد نجحت فى أن تنسينى الأمر برمته لمدة  
أسبوع كامل ( إن هذه قصة لا بأس بها .. ذكرونى أن  
أحكيها لكم المرة القادمة ، ولكن دعونا لا نشتت أنفسنا هذه  
المرة ) ..

على أننى - حين عدت للمستشفى - كنت أملك الحل ..  
وكان لذلك قصة طويلة .....



## السابعة عشرة - مساء اليوم الخامس من ( ديلار ) ..

( جينغ - تشا ) هنا ! ..

عرف ذلك بينما العجلة تستدر لتلحق به ..  
وثب إلى أعلى فمرت من تحته ، وفي هذه المرة لم يعد  
ثمة شيء .. لقد اختفى معسكر ( الراموس ) وتلاشى المخ  
العلاق المسمى بـ ( الأب ) .. لا يدرى أين ولا متى  
ذهبوا ، لكنه لم يعد يرى سوى الغبار الأحمر الناري ..  
والسماوات التى كادت تمتلئ بالخيوط الزرقاء ..  
العجلة تتوقف ثم تعود له .. وهو الآن وحيد .. وحيد ..  
ومن طرف عينه استطاع أن يرى جزءاً منخفضاً من  
الغبار الأحمر .. جزءاً يبدو وكأنه يدارى حفرة عميقة ..  
هو لا يدرى طبيعة هذا العالم ولا تضاريسه .. لكنه  
يملك فرصة ..

وقف وخلفه الحفرة ينتظر العجلة ..

ها هى ذى تقترب .. تقترب .. تقترب ..

لن يفِر الآن .. سينتظر أكثر ..

اللهب والدخان يتناثر منها ، لكنه ثابت فى موضعه ..



(خينغ - تشا) هنا !.. عرف ذلك بينما العجلة تستدير لتلحق به ..

حتى اللحظة الأخيرة .. كان هذا كافيًا .. وسرعان  
ما وثب في الهواء ليدور دورتين على حين اندفعت العجلة  
- بالقصور الذاتي - لتسقط في الجزء المنخفض من التربة  
مبعثرة الغبار الأحمر في كل مكان .. ومعه الشرر  
والدخان ..

ثم غاصت غائبة عن عينيه ..

★ ★ ★

تنفس الصعداء ووقف يرمق المشهد .. فلم يكن كل هذا  
رديًا ..

حين سمع صوت الضحكة الساخرة ..  
هاهاهاها ..! هذه النبوة لا يمكن أن تخطئها أذناه ..  
هاهاهاها ..! وأدار رأسه مجفلاً فوجد .. (جينغ - تشا)  
وقد عقد ذراعيه على صدره ووقف على بعد عشرين مترًا  
يرمق المشهد ويقهقه :

- هاهاها ..! إننا نمرح كثيرًا أيها (الزهرة الزرقاء) ..!

(جينغ - تشا) خصمه العتيد ..

(جينغ - تشا) الذي أباد أساتذته وأسلم أسرارهم

للأعداء ..

(جينغ - تشا) الذي ظل عقبة في حياته منذ دخل

الدير ..



(جينغ - تشا) السبب الرئيسى وراء كل مشاكله ..  
وعبر الأزمان ..

(جينغ - تشا) هنا .. معه فى هذا العالم الكابوسى ..

★ ★ ★

ضحك (جينغ - تشا) .. ضحك فرأى الكاهن الأخير  
قهقهاته تدور فى الهواء وتتحول إلى وطاويط حمراء  
اللون ترفرف ببطء حول رأس عدوه ..

- لم تزل بارعًا يا (هن - تشو - كان) ! ..

تصلب الفتى .. وتقدم ببطء وحذر من (جينغ - تشا)  
الذى لم يبدل وقفته .. ولم يتحفز بل احتفظ بالبسمة  
المتهمكة الواثقة على ثغره :

- لقد تفاديت عجلة (بوذا) ببراعة .. لكن المباراة لم  
تنته ..

- (جينغ - تشا) ! ..

قالها من بين أسنانه بغل .. قالها بمقت .. قالها  
بحقد .. وأردف :

- كيف جئت إلى هنا وأنت ميت ؟ .. أنا قُلتك !

- كدت .. لكننى استجمعت قواى وقذفتك بالقنفذ الملء

ب (السيرجانتا) ..

وهكذا نفيتك إلى هذا العالم ..

- (جينغ - تشا) !

قالها وكأنه يبصق .. لكن المذكور أعلاه لم يعبأ ..  
وواصل التفاخر :

- عدتْ لعالمنا وزمننا واستشفيْتُ عدة أيام في أحد  
الأديرة .. ثم رأيت في المنام أنك قد وجدت طريقة للعودة  
إلى عالم الأحياء .. لم أكن لأترك هذا يحدث .. وهنا خطر  
لى أن أتناول السم أنا نفسى .. لم لا ؟ .. حين ألحق بك هنا  
سأعرف كيف أذيقك العذاب ألوانا وكيف أتخلص منك إلى  
الأبد .. ثم أنا أملك ( الشوكارا ) .. هى معى .. وأعرف كيف  
أستعملها لأعود إلى عالم الأحياء متى فرغت منك ، أما أنت  
فلا حيلة لك فى الفرار .. أنت هنا تحت رحمتى ..

- (جينغ - تشا) !

قالها كأنما يقىء ما بمعدته ..

- نعم .. (جينغ - تشا) .. الذى تحالف مع الخان العظيم  
وقوى الشر فى ( زانادو ) لأنه ( نافاراي ) مثلك ، ويعرف  
ما يقل الحديد ..

- أنت لست ( نافاراي ) ولم تكنه قط ..

- ربما .. لكنى أعرف كل ما يعرفه ( النافاراي ) ، وقد  
زادنى هذا الكتاب قوة ..

وفى قتالنا القادم سيجد ( الزهرة الزرقاء ) أساليب لم  
تخطر له ببال ..

تلاقت العينان لدقائق .. رجلان يمقت بعضهما البعض  
منذ خمسة قرون ، وقد انسدل بينهما ستار أبدى من  
الكراهية ..

بعد هنيهة همس الفتى متسائلاً :

- لماذا سكن الحقد قلبك إلى هذا الحد ؟

- لم يسكن الحقد قلب ( جينغ - تشا ) لأن قلبه هو تنين  
الحقد ذاته .. جذوة الكراهية المقدسة ..

وارتجف صوته قليلاً .. وخفق صدره وأردف :

- كنت دوماً ضدى .. العقبة التى تحول بينى والنجاح ..

منذ الصبا كانوا يقولون لى : أحسنت يا ( جينغ - تشا ) ،

لكن ( الزهرة الزرقاء ) فعلها أفضل منك .. لبتك تغدو

مثله .. لبتك تقلده فى كل شىء ..!.. هل تذكر ممر النيران

الراقصة الذى حرمنى من أن أكون ( نافاراي ) ؟ ..

الأخ ( ميانج ) كان يعلمك كل شىء لأن ( الزهرة الزرقاء

كالأرض الخصبة التى لاتجدد جهود الفلاح ) .. ألم يقل

ذلك ؟ .. ألم يفعل ذلك ؟

- لم يكن هذا زنبى .. لا ذنب للزهرة فى أن يفضلها

الناس على الأشواك .. وليس على الأشواك أن تحقد

عليها ..

- أنت لست زهرة !!

صاح فى عصبية .. ثم استعاد رباطة جأشه :  
- .. و (جينغ - تشا ) ليس حفة من الأشواك .. كلانا  
فى نفس العمر .. ونال ذات التعليم ، ولكنهم اختاروك  
أنت .. أنت .. ، ثم تحالفت مع ( الماهيانا ) لأنتقم .. فإذا بك  
تفرّ بعيداً حاملاً كل ثمار خيانتى .. لحقت بك هنا لأنتقم ..  
فإذا بك تقتل رجالى وتوشك على قتلى ..  
ورفع عقيرته نحو السماء التى بدأ لون الدماء ينتشر  
فيها .. وصاح :

- لقد نضجت ثمرة الحقد فى صدرى ، ودنا قطافها ..!  
غمغم ( هن - تشو - كان ) وهو يحاول أن يبدو  
متناسكاً :

- والآن .. ماذا تريد منى يا حليف الشياطين ؟  
ضغط الفتى الموتور على أسنانه .. وهمس :  
- إن كتاب ( الشوكارا ) معى هنا يا ( هن - تشو - كان ) -  
ملفوفاً حول خاصرتى .. وبدونه لا أمل لك فى الفرار ..  
- أعرف هذا ..

- سنخوض قتالاً مريعاً .. القتال الأخير لنا .. والمنتصر  
سيحصل على الكتاب ويعود إلى دنيا الأحياء ، أما الخاسر  
فسيفنى فى كيان الخان .. إن جسدك يرقد فى حوزة صديقك  
عارى الرأس .. وجسدى يرقد فى عناية رهبان ( الماهيانا ) ..

وحين تنتهي مباراتنا سيلفظ أحد الجسدين أنفاسه لاحقًا  
بالأجداد .. فى حين يفتح الجسد الآخر عينيه ويتكلم ..  
- والكتاب ؟ .. كيف يعود به الراح من أرض  
الكوابيس ؟ .. بل كيف سافرت أنت به أصلًا ؟  
- إن للكتاب وجودًا معنويًا وماديًا .. يمكنك أن تسافر  
به وتحلم به ..  
بل هو يجوب عوالم الأحياء والأشباح بحرية مطلقة ..  
- إذن يا ( جينغ - تشا ) ..  
- إذن يا ( هن - تشو - كان ) ..  
- فلينتصر صاحب الحق ..  
- وليهلك واهن الجسد والقلب والعقل ! ..  
.....

☆ ☆ ☆

## الواحدة - ظهر اليوم الثمانين من ( شينافو ) ..

عندما تغرب الشمس ، وتلطف دماؤها ثوب المساء  
الأزرق .. عندئذ يبدأ فجر ( النافاراي ) ..

★ ★ ★

احمرّ لون السماء إلى درجة أنها بدت كبحيرة من  
الدماء .. وبالفعل بدأت قطرات لزجة حمراء تتساقط  
منها ..

بالواقع بدا وكأن الهواء نفسه صار أحمر اللون ..  
وفي الأفق ترى المحاربين الجريئين يقفان وبينهما  
خمسة أمتار .. وقد شرع كل منهما يتأمل الآخر في انتقاد ..  
ثم إن ( هن - تشو - كان ) فتح ساقيه وثبت قدميه على  
الرمال الحمراء :

- تشا ساراينا !

دوت الصيحة فارتج الهواء بها ، وتساقطت من السماء  
قطع من الزجاج الأزرق المهشم .. على حين اتخذ الأفق  
شكل ثعبان عملاق يتثائب ..

- تشا ساراينا !

ردّ بها ( جينغ - تشا ) وهو يتخذ وضعا معائلا .. ،

ومن جديد حلقت الوطاويط وانشقت الأرض لتخرج منها  
أمعاء عملاقة تتلوى محدثة قرقرة !..

فتح ( هن - تشو - كان ) ذراعيه إلى آخر امتداد لهما :

- جيانغ ساراينا !..

- جيانغ ساراينا !..

عشرات الأيدي المخلبية المتقلصة تشق الغبار الأحمر  
محاولة الوصول إلى أقدام المتحاربين ..

- كيو ساراينا !

قالها ( هن - تشو - كان ) وهو بعيد رأسه للوراء ..

- كيو ساراينا !..

قالها ( جينغ - تشا ) وهو يقلد ذات الوضع ..

إنها معركة النهاية بين الخصمين .. يخوضانها في

أرض الكوابيس ( زانادو ) حيث كل شيء ممكن ..

اليوم لن يكون هناك جريح ولا فار ..

فقط سيكون هناك رابح وخاسر .. حتى وميت ..

الصراع بين الخير والشر في أبسط صوره وأكثرها

تسطيحاً ..

★ ★ ★

أيها السادة .. ترون الخير على يمينكم يرتدى الأبيض

والشر على يساركم يرتدى الأسود ..

إن أرض الملعب لعجيبة تترى بأية لوحة سريالية  
لـ ( دالى ) أو ( شاجال ) .. والأغرب أنها تتبدل فى كل ثانية  
لتختلف تمامًا عن الثانية السابقة ..

لحظة يتضح لنا أن المتحاربين واقفان فوق عنق تنين<sup>٦</sup>  
غاضب ينفث النيران .. ثم فى اللحظة التالية نجدهما  
واقفين وسط المستنقعات تتصاعد حولهما أبخرة غاز  
( الميثان ) على حين تزحف التماسيح نحوهما ..

الخير - ( هن - تشو - كان ) - يلتفت حوله فيجد  
وجوهًا مألوفة أثيرة إلى قلبه .. الأخ ( ميانج ) والكاهن  
الأكبر وكل عشيرة ( النافاراي ) عبارة عن وجوه معلقة فى  
الهواء ترمقه فى مودة ..

وعبر المساحات الشاسعة يرى جنود الخان على  
زواحفهم الشرسة ، يلوحون بالسنة الذهب .. وينتظرون  
نتيجة المباراة ..

وهنا أدرك - دون جهد - أن وجوه ( النافاراي ) التى  
يراهها ليست سوى فرسان ( الراموس ) وقد انعكست عليهم  
صور من نفسيته ..

وتكلم الكاهن الأعظم .. تكلم بذلك الصوت اللزج ..  
صوت المخ ( الأب ) قائد الثوار .. قال :

- اضرب أيها المحارب .. إن هذا الرجل هو الخان ..  
هو الشرّ بعينه ولئن قتلته لغدوت حرًا !! ..



وقال الأخ (ميانج) بأسلوبه الرصين :  
- لتكن لك خفة النمر وشراسة ذنب الثلوج ..  
وفى اللحظة التالية انطلق ( هن - تشو - كان ) كالسهم  
نحو هدفه ..



لبضع ثوان لم يحدث شيء ..  
لقد ظل الخير والشر يتحاوران .. يدوران حول  
بعضهما ..

كان كلاهما أستاذًا فى التفادى ، وبدا الأمر كأن سمكتين  
صغيرتين تتملصان من يد عملاقة دست نفسها فى  
بحيرتهما ..

مئات الركلات يوجهها ( هن - تشو - كان ) لتصفر فى  
الهواء ، لكن ( جينغ - تشا ) يثب وينحنى ويتفادها ..

يوجه - بدوره - مئات اللكمات التى يتملص منها  
( هن - تشو - كان ) ..

ولكن - حين حدث الصدام الأول - التمتعت السماء  
بضوء البرق .. ودوى هزيم الرعد .. ثم بدأ مطر من الجليد  
القرمزي فوق الرجلين ..

لقد أصابت قدم ( جينغ - تشا ) عنق خصمه فى نقطة  
( شورا ) حساسة ..

وفى السماء انفجر وجه الأخ ( ميانج ) ليطاير منه  
سرب من النحل ..

لكن الركلة عطلت توازن ( جينغ - تشا ) الفائق ..  
مما مكن ( هن - تشو - كان ) من ضربه برأسه فى صدره  
ليسقط ( جينغ - تشا ) فوق الرمال ..

وتتالت ركلات ( هن - تشو - كان ) الرشيقة السريعة  
بمشط قدميه ( اليمنى فاليسرى على التوالى ) حتى انفجر  
الدم من فم ( جينغ - تشا ) ..

وببطء أدار رأسه ثم سقط ميتا ..!

صاح ( هن - تشو - كان ) فى هستيريا :

- سوان هاتشاه ساراينا !

ووثب نحو الجثة ليتفحصها .. حين سمع الضحكة ..  
قادمة من أعلى - الضحكة - لم يكن من الممكن ألا تكون  
لغيره .. ( جينغ - تشا ) !.. حقًا !.. هو كذا .. ولكن  
كيف ؟.. إنه جثة ملقاة على الأرض ..

هو ذا ( جينغ - تشا ) واقفاً على قمة الجبل يرمق  
المشهد فى ثقة وسخرية ، مستمتعاً بكل هذا :

- أنت بارع يا ( هن - تشو - كان ) .. لكنك كنت تقاتل  
سراباً صنعه لك الخان العظيم !.. لم يكن ثمة ما يدعو  
لإضاعة جهدك بينما أنا هنا طيلة الوقت !



ووثب نحو الجثة ليتفحصها .. حين سمع الضحكة .. قادمة من أعلى

الضحكة - لم يكن من الممكن ألا تكون لغيره ..

[ م ٨ - ما وراء الطبيعة - أسطورة النافاراي ( ١٦ ) ]

ورفع إصبعه أمام عيني (هن - تشو - كان) الذاهلتين..  
- يسمونه أسلوب (المرأة) .. ويهدف إلى استنزاف  
قدرات الخصم في معارك وهمية مع أطياف .. إنه مأخوذ  
من (الشوكارا) ..

- من المؤسف أنني لم أجد وقتًا لدراسة (الشوكارا) ..  
كنت دائمًا مشغول البال بحمايتها وإخفائها ..

- أما (جينغ - تشا) فيحفظ كل حرف فيها ..  
وفي اللحظة التالية وثب خمسة من (جينغ - تشا) على  
(هن - تشو - كان) !

كلهم متماثلون .. كلهم حانقون .. كلهم سريعو الحركة  
كالبرق ..

- هذا تطبيق أوسع لأسلوب (المرأة) أيها الكاهن  
الآخر .. من منهم هو أنا ؟! ..

بالتأكيد (جينغ - تشا) هو الواقف على الجبل ..  
ولكن .. لماذا بالتأكيد ؟ .. ربما هي صورة خادعة بينما  
(جينغ - تشا) الحقيقي هو .....

كانوا يتحركون برشاقة جميعًا .. وحركاتهم متناسقة  
كرقصة مدروسة .. اثنان يتراجعان بينما يهاجمه ثلاثة ..  
ثم يتراجع اثنان وينقض ثلاثة .. ثم يختفي واحد ليظهر  
وراء ظهر (هن - تشو - كان) في الثانية التالية ..

كان يتفادى كل هؤلاء .. لكنه لم يعرف قط أين يوجه  
ضربته ..

★ ★ ★

أنت في ( زانادو ) أيها المحارب .. فلا تثق بعينيك .. ثق  
بعقلك .. ثق بغريزتك ..

★ ★ ★

يا له من مازق !  
كل ضرباتك بلا جدوى فلا ترتطم سوى بوهم .. ، وأنت  
لا تجرؤ على الوقوف ساكنا وإدخار قواك لأن أحدهم قد  
يكون هو .....

المشكلة أن الغبار الأحمر يتبعثر تحت أقدامهم جميعا ..  
وكلهم يتركون ظلا ..

فما هو الحل إذن ؟ ..

ثق بغريزتك .. ثق بغريزتك ..

غريزتك تقول إن كل هؤلاء أطياف .. ليس خصمك  
واحدا منهم ..

إذن توقف ..

دعهم يهاجموك ..

ولتر النتيجة ..

★ ★ ★

## الثامنة - صباح اليوم الثالث عشر من مايو ..

كنت منهكًا بعد عناء مغامرتي مع ( براكسا ) ..  
وكنت مُلقًى - كالوسادة - فوق فراشي حين ولول  
جرس الهاتف ، فهرعت مترنخًا لأردّ وأنا أشعر كأنى لم  
أفق بعد من عالم الحلم ..

- مريضك الاسيوى ..

- هل مات أخيرًا لحسن حظى ؟

- كلاً .. هو يتلوى كالودودة وينّ محاولًا تمزيق

الخراطيم ، وقد اضطررنا إلى ربطه فى الفراش ..

- وهل تتهمنى بأننى السبب ؟

- بل ظننت أن الأمر يهيك ..

- إنه يهمنى .. شكرًا لك ..

- أ .. بالمناسبة .. مشرفة التمريض تذكرك بتأمين

العناية المركزة !

..... كليك ! .....

ما الذى يحدث للفتى ؟ .. لقد كف عن الاتصال بى فى

المنام منذ أسبوع تقريبًا .. ولا أدري ما دهاه .. ولا أعلم

أى تقدم حققه ..

كانت جثة القط بعد فى موضعها فى العلبة الورقية ،  
وكنت أعلم أن المسكين سيموت جوعاً حتى إن لم تقتله  
الغيوبة ، لهذا كنت أقدم له وجبات منتظمة من اللبن عبر  
محقن وأنبوب بلاستيكى صغير أدخلته من فمه إلى  
أمعائه ..

هذه هى الطريقة الوحيدة التى وجدتها لأننى بالطبع لن  
أعطيه سوائل وريدية ..

كان حياً .. حياً كأفضل ما يكون .....  
لكن جثته بدأت ترتجف وكأن الكهرباء تسرى فيها ..  
ترتجف .. ترتجف ..

تراجعت للوراء وقد أدركت أن شيئاً ما ليس على  
ما يرام ..

شيئاً شريراً يحدث بالتأكيد ....

★ ★ ★

### الثالثة - فجر اليوم السادس من ( هوردام ) ..

كان حدسه صائبًا ..  
فلم تؤثر فيه ضربات أى من المحاربين الخمسة .. ،  
وبدأ يفهم أنهم جميعًا أطيا ف وهمية .. أما آثارهم على  
الرمال وظلالهم فجاء من الوهم ..  
وهكذا سار بينهم فى تودة يتلقى ركلة هذا ولكمة ذاك  
دون تأثير يذكر ..

سوى - بالطبع - بعض الاضطراب الغريزى الذى  
يحاول دفعه للاختباء ..

ولكن .. أين ( جينغ - تشا ) الحقيقى ؟

★ ★ ★

أسلوب الحرباء :

ابتدعه المعلم العظيم ( شو - هان - كه ) فى عام التنين  
المائة .. وبه يستطيع محارب ( النافاراي ) أن يسمح للنور  
بالمرور من أعضائه .. ويغدو شفافاً لا يراه العدو .. يحتاج  
لساعات طوال من التأمل ..

تلقى ( هن - تشو - كان ) الضربة على ضلوعه فأن  
وسقط أرضاً ..



لم يحتج لكثير جهد كى يعرف أنها حيلة جديدة من  
( جينغ - تشا ) تجعله غير مرئى ..

إن كتاب ( الشوكارا ) لخطرير بحق ! .. كل هذه الأساليب  
الجهنمية فى يدى شيطان مثل ( جينغ - تشا ) .. الويل ! ..  
شرع يتقلب فى الرمال الحمراء بحركات عشوائية  
محاولاً تفادى ضربات لا يراها .. ثم نهض .. وأخذ يدور  
حول نفسه فى توتر ..

انهالت الصفعة على قفاه ، فاستدار ليوجه ركلة إلى  
ما حسبه مصدرها ..

وطبعاً لم يكن هناك سوى الفراغ ..  
غلت دماء كرامته .. وفار بركان غضبه ..  
وفى اللحظة التالية رفع قبضتيه إلى جانبيه وقدمه  
اليسرى إلى خاصرته ..

ثم دار بسرعة البرق حول نفسه عدة دورات ، وبنفس  
السرعة مسح الاتجاهات الأربع .. حتى .....  
اصطدمت قدمه - فى رقصة الباليه المموية هذه -  
بشيء طرى أدرك أنه أسفل بطن خصمه الخفى .. وسمع  
الصرخة الدامية ..

اخضرت السماء .. وتحولت إلى كتلة من الديدان  
المتلوية فى حين برزت عين عملاقة محمقة من التربة

الحمراء .. ، وعلى الأرض تمتد ( جينغ - تشا ) ينن بعد  
ما صار مرئيًا وقد أفقده الألم قدرته على التركيز ..  
هتف ( هن - تشو - كان ) فى انتصار ، وهو يلهث :  
- يسمونه أسلوب ( المحراث ) يا ( جينغ - تشا ) ..  
ويصلح لمنع عشرة رجال من مهاجمتك إذا كنت ضيرًا ..  
أحسب أنك لا تعرفه ؟

تلوى الفتى كالشعبان حول نفسه .. ثم هتف :  
- وَاَاَاه .. لا أعرفه .. وَاَاَاه .. لقد كنت سريعًا  
كفهد جريح ..

- ( النافاراي ) يرث سرعة البرق من أمه الطبيعة ..  
- لكنى سأدبرك أيها الزهرة الزرقاء ! ..



أسلوب ( الزلزال ) :  
ابتدعه المعلم الحكيم المقدس ( شاشكين - كوا ) فى عام  
القنفذ العاشر ..

وبه يستطيع محارب ( النافاراي ) أن يذهل خصمه  
ويزلزل حواسه بمجرد إطلاق صرخة وحشية عالية ..  
وصرخ ( جينغ - تشا ) .. صرخ كأفضل ما يكون ..  
اهتزت السماء الحمراء وانكسر جزء منها كاشفًا عن  
ثغرة تتسرب منها مياه البحر الزرقاء إلى هذا العالم ..

كانت صرخة عاتية مريرة طويلة مُعزقة مُزلزلة  
مُحطمة ..

وأحس ( هن - تشو - كان ) أنه يغوص فى الأرض ..  
وأن يديه تزنان أطنائًا .. لكنه لن يغيب عن الوعي .. حتّمًا  
لن يغيب عن الوعي ..

يحتاج ( جينغ - تشا ) لأساليب أقدر من هذه كي  
يقهره ..



أسلوب ( البندول ) :

ابتكره الأستاذ ( تشى - وا - صن ) فى عام الثنتين  
العشر بعد المائة .. وبه يستطيع محارب ( النافاراي ) أن  
يصيب خصمه بالدوار عن طريق الحركة الرحوية السريعة  
مع الاهتزاز صعودًا وهبوطًا .

أخذ ( جينغ - تشا ) يمارس هذا الأسلوب مع خصمه ..  
ولم يستطع الكاهن الأخير أن يصدّق كل هذه البراعة  
وسرعة الحركة ..

دار رأسه ومعه دار العالم .. وتحول الأفق إلى بئر  
عميقة .. حاول أن يغمض عينيه ، لكنه ظل مشدودًا  
مسحورًا إلى المشهد .. مشهد الدوامة التى تدنو منه  
وتتأى .. تروح وتجىء .. كلاً .. لا تستسلم ! .. أرجوك ..

وأخيرًا استجمع قواه واندفع صارخًا إلى مكان فارغ  
جوار الدوامة ..

ووجه أعنف ركلة وجهها في حياته .. وبعد ربع ثانية  
طار ( جينغ - تشا ) في الهواء الأحمر ليسقط على الرمال  
متلويًا .. وسقط ( هن - تشو - كان ) إلى جواره .. وسمع  
صوت ( جينغ - تشا ) المتحشرج يتساءل :  
- كيف فعلتها ؟

- الصياد لا يطلق سهامه على موضع الطائر المحلق ..  
بل على الموضع الذى يقدر أن الطائر سيكون فيه حين  
تصله السهام !

ولكن .. لماذا يضيع فرصته ؟ .. لماذا يثرثر ؟ ..  
ها هى ذى فرصته سانحة .....

★ ★ ★

تغلى حمم البراكين .. تشتعل الأشجار فى غابات  
( التايجا ) .. ينفجر النجم الأحمر .. تفجّ الأفعى .. يزار  
النمر وينقضّ .. يتهشم الجبل .. مغا .. حين يكور الكاهن  
الأخير قبضته ، ويهرع نحو خصمه الساقط على الأرض  
لينهى قتالًا طال ..  
يا أرواح الأجداد المقدسة استرقى النظر ..  
وأصغى .....

يا كل محاربى (النافاراي) .. تعالوا لتروا .....  
حين تصل هذه القبضة إلى هدفها سيكون (جينغ -  
تشا) كتلة من العظام المهشمة .. وستروى دماؤه رمال  
(زانادو) الحمراء ..

وعلى طريقة (النافاراي) برز الإصبع الوسط والإبهام  
من القبضة لتحاكى رأس الكبش البرى ، فيكون تدميرها  
قاتلاً ..

ليس من شيم (النافاراي) مهاجمة خصم راقد على  
الأرض .. لكن الرأفة حمق إذا تعلق الأمر بالأفاعى ..  
و (جينغ - تشا) أفعى ..



الضربة عنيفة .. عنيفة ..

تناثرت أشلاء جنود الخان فى الفضاء .. وانفجرت  
العين الجاحظة من الأرض .. واشتعل الأفق بالنيران ..  
وعلى الأرض سقط (جينغ - تشا) غارقاً فى العرق  
والدم ..

هرع (هن - تشو - كان) إليه كى يفتش ثيابه بحثاً عن  
كتاب (الشوكارا) ..

انحنى جواره راکعاً على التراب الأحمر وشرع يبحث ..  
لابد أنه موجود معه .. لا يمكن لمحارب (نافاراي) - أو

من يعرف أسرارهم - أن يتنقل دون أن يحمل الكتاب معه .. لابد أن .....

- والآن ... أيها ( الزهرة ..... ) ..

كان هذا هو ( جينغ - تشا ) الذى استجمع قواه .. فجلس على حين غرة وقد قبض بأنامله على حنجرة ( هن - تشو - كان ) .. قبضة مخليبة لافكاك منها تكاد تنتزع الحنجرة انتزاعًا ، وشعر الكاهن الأخير بساقى خصمه تلتفان حوله لتثبته فى موضعه ..

طوح بذراعيه يمينًا ويسارًا محاولًا عمل شيء ما .. لكن الفتى كان صلبًا برغم كل شيء .. وكان بعيدًا عن مجال الضربات ..

- غاااااه !

- هذه .. هى ... لـ .. لعبتى الأخيب ... مرة .. إن حـ .. حنجرتك لى !

قالها وهو يواصل الضغط بأصابع لا تقهر على حنجرة ( هن - تشو - كان ) ..

وعلى وجهه ابتسامة صفراء قاسية .. كان ينزف .. ويلهث .. لكن الحقد كان يحرك بقاياها كما تظل العربة مندفعة بعد موت الحصان الذى يجرها ..

- غاااااه ! .. غاااااه !



## العاشرة - صباح اليوم الثالث عشر من مايو ..

- غااااه !.. غااااه !

ماذا دهاه؟.. افعلوا شيئاً!.. لربما انسدت أنبوب  
القصبة الهوائية.. أو حدث عطل فى جهاز التنفس..  
لا تقفوا هكذا كشواهد القبور..

هرع د. (منير) يتفحص الأجهزة والوصلات.. ثم هز  
رأسه ألا مشكلة هنالك.. لا يوجد تفسير لكل هذا..

- إذن فهذا كابوس؟

- حتماً ..

- لكن الكابوس لا يسبب إزرقاق الشفتين..

هز د. (منير) رأسه فى سأم.. وغمغم:

- إن كل ما يحدث غريب وغير معتاد، ولا يمت للطب

بصلة.. فلن أدهش إذا ما طار هذا الفتى أو بدأ ينهق كالحمير..

ثم نظر إلى الطبيبين الجالسين جواره.. وتساءل وهو

ينهض..

- هل كل شىء معد لجلسة الغسيل الكلوى؟

- كل شىء ..

- إذن هيا بنا.. ولنأمل ألا تحدث كارثة ما.. إنها المرة

الثالثة ويعلم الله وحده ما قد تجلب علينا..

★ ★ ★

## السادسة عشرة - ظهر اليوم المائة من ( فالتارى ) ..

---

لقد بدأ الوجود يظلم ..  
إنها النهاية يا ( هن - تشو - كان ) .. فاستسلم ..  
ولم يدر متى سمع الزئير .. ولم يدر معناه حين سمعه ..  
لكنه حين سمع صراخ ( جينغ - تشا ) الشنيع .. أدرك  
أن شيئاً ما يحدث ها هنا ..  
وبدأت الكلابية الحديدية تتخلى عن حنجرته ..  
وعاد الضوء إلى الكون ..  
عندها فتح عينيه ببطء فرأى ( جينغ - تشا ) منكفئاً على  
وجهه غارقاً فى السماء بينما يده المتقلصة ما زالت على  
عنق ( هن - تشو - كان ) ..  
أما الذى كاد يوقف الدم فى عروقه فهو النمر ..  
النمر العملاق ذو الأنياب الذى وقف جوار جثة ( جينغ -  
تشا ) يلحق شفثيه وأنيابه السيفية بلسانه ..  
لقد أجهز على الفتى إذ عضه فى خاصرته .. وبالتالي  
أنقذ حياة ( هن - تشو - كان ) .. أنقذها فى آخر لحظة ..  
كان النمر عملاقاً .. عيناه كجمرتى نار .. لكنه كان  
ساكناً يقف فى رصانة وتؤدة كأنما هو فخور بما فعله ..



وببطء نهض ( هن - تشو - كان ) وزحف على ركبتيه  
متوقعاً أن يثور الوحش .. لكن هذا الأخير ظل ساكناً يرمقه  
فى لا مبالاة ..

جوار جثة ( جينغ - تشا ) تربع .. ومدّ يده بين طيات  
الثياب باحثاً عن ضالته .. ها هو ذا الحزام السميك ..  
وبداخله .....

أخيراً !.. كتاب ( الشوكارا ) فى يده ..

لقد تلوث بالدماء لكثيراً ظلت على حواف الصفحات  
لحسن الحظ ..

أما المفاجأة الأروع فكانت قنينة صغيرة تشبه  
الأتبوب ..

قنينة تحوى سائلاً أزرق اللون عطر الرائحة ..  
بالتأكيد ليس هذا سماً .. إن ( جينغ - تشا ) لا يملك  
تحضير المصل المضاد لـ ( السيرجاننا ) فى هذا العالم ..  
وبالتالى فمن المنطقى أنه أعدّه مسبقاً ليحمله معه إلى  
( زانادو ) ..

ولما كانت ثيابه لا تحوى سوى هذه القنينة فبالتأكيد هى  
المطلوبة ..

وهنا بدأت جثة ( جينغ - تشا ) تتشقق .. وبدأ الطحلب  
يخرج من شقوقها معلناً نهاية الكابوس ..

تلقت حوله فوجد فرسان (الراموس) والمخ (الأب)  
واقفين .. وسمع (الأب) يقول بصوته المتحشرج اللزج :  
- أحسنت أيها المحارب .. قهرت أعتى جنود الخان ..  
الجندي الذي لم يكن قط وهماً وكان يملك أن يغير كل  
شيء ..!

- وهذا النمر المفترس .. إنه ليس وهماً .. لكن من أين  
جاء ؟

سمع صوت الحشرة المريع فأدرك أن (الأب) يضحك :  
- هااااا .. هااااا .. أنت فى (زانادو) أيها  
المحارب حيث لا تصدق كل ما تراه .. هذا النمر - الذى  
أراه أنا عنقاء ضخمة - ليس سوى أخيك القط الذى لحق  
بك من عالمك ..!..

- مستحيل ..! لقد نسيه قلبى طويلاً .. ولكن كيف  
استطاع أن يقتل (جينغ - تشا) ؟  
- أنت لا تدري كيف رآه .. ربما رآه تتيئا أو غولاً  
عملاقاً ..

- ولكن كيف يقتله ؟  
- أنت فى (زانادو) أيها المحارب حيث تُسيل الأوهام  
الدماء كما تسيلها الحقائق !



## العاشرة والنصف - صباح اليوم الثالث عشر من مايو ..

مرة أخرى تعاود الأجهزة هديرها محاولة تنظيف دم  
الفتى ..

وكنت أنا أدخن كدبابة من مخلفات الحرب العالمية .. ،  
وأجلس إلى جوار د . ( منير ) نتأمل المشهد ..  
والى جانبي اللعبة الورقية حيث يواصل القط سباته  
القلق الملىء بالكوابيس .. لم تعد هذه اللعبة لتفارقنى بعد  
اليوم ..

ونظرت إلى ساعتى .. العاشرة والنصف .. لا أدرى  
ما سرّ اللهفة التى تنتابنى وكأنى بحاجة إلى اللحاق بموعد  
نسيته تمامًا ..  
غريب هذا ! ...



### الثالثة - صباح اليوم العاشر من ( أفيانتا ) ..

أخيراً .. عاد اللون الأسود المحبب للسماء وعاد  
العنكبوت العملاق ينسج خيوطه .. وعلى الرمال الحمراء  
وقف ( هن - تشو - كان ) وسط فرسان ( الراموس ) يمسك  
بيده القط الصغير الذى لم يعد يراه سوى قط صغير ..  
- والآن ابدأ التجربة ..

قالها المخ العملاق .. وكان ( جينغ - تشا ) قد تحول إلى  
كتلة من الطحالب الزرقاء عند قدمى المحارب الأخير ..  
فى حذر رفع ( هن - تشو - كان ) القارورة ..  
وفتحها ... ومد إصبعه الإبهام فى فم القط متجاهلاً  
أنياه .. وسكب السائل فيه .. قطرات معدودة ..  
كان لابد أن يجرب ..

فمن أدراه - برغم كل شىء - أن هذه ليست حيلة أخيرة  
من ( جينغ - تشا ) ؟ ..  
ولشوان طفق ينتظر .....

بدأ القط يتلاشى .. جسده يبهت بالتدرج .. فجأة لم يعد  
هناك ..

وأدرك ( هن - تشو - كان ) أن الترياق ناجع ..  
لقد عاد وعى القط إلى عالم الأحياء .....

★ ★ ★

## الحادية عشرة - صباح اليوم الثالث عشر من مايو ..



غريب هذا !. لقد فتح القط عينيه !.. إن هذا مذهل .. إنه ينهض ..  
يخب من الصندوق ..

## الواحدة - مساء اليوم الثالث من ( كاسبوس ) ..

حانت لحظة الحقيقة ..

فى صمت يرفع ( هن - تشو - كان ) القنينة إلى فيه ..  
وبحذر يجرع الجرعات الأولى من السائل ..  
كان عطر المذاق حادًا قليلًا .. وأحس بدوار خفيف ،  
لكنه تجاهله وفرغ من باقى الجرعات .. ورفع عينيه ليرى  
الخواء من حوله ..

ساد الصمت .. لا شىء سوى صوت لهائه .....  
الكتاب فى يده اليسرى والقنينة فى اليمنى .. وآلام  
الترقب ..... ثم .....

★ ★ ★

## الحادية عشرة والرابع - صباح اليوم الثالث عشر من مايو ..

وحين فتح عينيه ..  
وحين ارتجفت شفتاه .. وحين تحرك رأسه واختلجت  
يداه ..  
وحين هرعت ملهوقاً إلى الحجرة لأنتزع أنبوب القصبة  
الهوائية ..  
وحين فرغ من سعاله ودموعه .. وجلس فى الفراش  
يرتجف ..  
عندئذ أدركت أن ( هن - تشو - كان ) قد عاد إلى  
عالمنا ..  
انتصر المحارب الأخير على الغيبوبة .. وعالم الأوهام ..  
كان فى يده كتاب ( الشوكارا ) .. لا أدري متى ولا كيف  
قبض عليه ..  
وفى اليد الأخرى قنينة صغيرة خاوية ..  
أما أول ما قاله فكان بلغته التى لا أعرفها .. لكننى  
فهمته لأنه لا محل لكلمة أخرى تقال فى هذا الموقف ..  
- أين أنا ..... ؟

.....





## خاتمة ..

انتهت أسطورة ( النافاراي ) ..!

انتهت قصة المحارب الذى عبر خمسة قرون وآلاف  
الأميال كى يجىء إلى عالمنا .. وعبر حاجز الواقع كى  
يصل إلى أرض الكوابيس ..

حقًا لا أعرف الحقيقة ..

هل ( زانادو ) و ( الأب ) و ( الراموس ) وصراعه مع  
خصمه .. هل حدث كل هذا حقًا أم هى مجرد هلوسة انتابته  
فى غيبوبته وحكاها لى ؟

هل ما أعاده لديانا قنينة الترياق أم الغسيل الكلوى الذى  
أجريناه ؟

لكن عندى دليلين هامين على صدقه ..

الدليل الأول : هو إقحامه للقط فى القصة .. وهو

لا يعرف أن هناك قطًا ..

الدليل الثانى : أننى وجدت الكتاب فى يده حين أفاق ..

لقد كان ( هن - تشو - كان ) فى عالم مواز غريب يمكن

أن يحدث فيه كل شىء وأى شىء ..

لكنه أثبت أنه الأفضل كالعادة .. والأكثر براعة  
وتوفيقًا ..

والأهم أنه لم يعد يخشى أحدًا فى عالمنا الذى صار آمنًا  
تمامًا ..

إننى سعيد بهذه النتيجة لأننى - أعترف - وقعت فى  
هوى هذا الفتى الشريف الباسل كأبطال الأساطير  
الإغريقية .. ، وقعت فى هواه برغم فاتورة المستشفى التى  
دفعتها بالكامل وتسببت فى خراب بيتى .. ففى لحظة الدفع  
لا تجد واحدًا من أية سفارة آسيوية يعرض خدماته  
الثقافية !..

وبعد فترة نقاهة لا بأس بها ، عاد ( هن - تشو - كان )  
للإقامة معى فى دارى .. ، وكان أن قابل الملحق الثقافى  
الصينى معى وأفهمه أنه من مواطنى ( التبت ) .. وأنه  
تربى فى ( مصر ) ويريد أن يعمل فى سفارة ( الصين  
الشعبية ) .. وأنه - بالطبع - لا يملك أوراقًا تؤيد كلامه !  
وقد كان ..

وأنتم تذكرون دون شك أن الفتى كان يعمل مترجمًا فى  
تلك السفارة ، لأن عربيته لم تكن سيئة على الإطلاق فى  
تلك الآونة ..

ووجدت له مسكنًا لا بأس به ، ونجحت فى جعله يذوب  
وسط مواطنيه الذين لا يتخيل أحدهم أى سرّ يطويه الفتى  
تحت ثيابه العصرية الأنيقة وأدبه الجمّ ..

لا أنصح أحدكم باستفرازه .. فهو مسالم جدًا ، لكنك  
لا تدرى متى يقرر أن يستخدم أسلوب (السارايانا) .. عندئذ  
أنت الملموم ولا أحد غيرك ..

بعد ذلك بفترة كانت له مغامرة لا بأس بها مع وحش  
وطنه رجل الثلوج ( المى - جى ) .. ذكرونى أن أحكيها  
لكم يومًا ما .. ماذا تقولون ؟ ..

حكيتها فى الكتيب الثانى عشر ؟! .. معذرة ! .. يبدو أن  
تصلّب الشرايين قد نال من ذاكرتى بالفعل ..

على كل حال لم تنته ذكرياتى مع ( هن - تشو - كان ) ،  
وسأحكى لكم المزيد إذا راقّت لكم حكاياته ..

والآن نعود للحديث عن الأحداث الكابوسية التى عشتها  
فى ذلك الأسبوع الذى سبق عودة ( هن - تشو - كان )  
لعالمنّا .. الأحداث التى كادت تنسينى كل شىء عن الفتى ،  
بل وكادت تودى بحياتى فى الواقع ..

إن الحديث عن المقابر محبب للنفس .. نفس الأشباح  
على الأقل ..

وقد كانت ( براكسا ) تحب الحديث عن المقابر .. وكنت  
أنا .....

ولكن .. معذرة ...  
إن هذه قصة أخرى ..

د . رفعت إسماعيل  
القاهرة



[ تمت بحمد الله ]

# زهور

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى  
صدر من هذه السلسلة :



- |                       |                        |                       |
|-----------------------|------------------------|-----------------------|
| ٤٠ - بلا أمل .        | ٢٦ - وداغا يا حبي .    | ١ - من أجلك .         |
| ٤١ - أحلام ضائعة .    | ٢٧ - حبي المعذب .      | ٢ - لا تنقل وداغا .   |
| ٤٢ - أبى الحبيب .     | ٤٧ - رجل وقلبان .      | ٣ - قلوب لا تنبض .    |
| ٤٣ - الحاجز .         | ٤٨ - الحب الجريح .     | ٤ - الدموع الباردة .  |
| ٤٤ - لن أنساك .       | ٤٩ - الحب والاختيار .  | ٥ - هي في حياتي .     |
| ٤٥ - ستبقى في قلبي .  | ٥٠ - وابتسمت الحياة .  | ٦ - يا قلب لا تنفر .  |
| ٤٦ - أحبتك في صمت .   | ٥١ - اللقاء الأخير .   | ٧ - النبع الجاف .     |
| ٤٧ - رجل وقلبان .     | ٥٢ - عودة الغائب .     | ٨ - طيور بلا أجنحة .  |
| ٤٨ - الحب الجريح .    | ٥٣ - أمواج الحسب .     | ٩ - رسالة حب .        |
| ٤٩ - الحب والاختيار . | ٥٤ - معك دائما .       | ١٠ - لعبة القدر .     |
| ٥٠ - وابتسمت الحياة . | ٥٥ - اغفر لى .         | ١١ - العصفور الجريح . |
| ٥١ - اللقاء الأخير .  | ٥٦ - لقاء في الغروب .  | ١٢ - أشجار الحب .     |
| ٥٢ - عودة الغائب .    | ٢٨ - لك قلبي .         | ١٣ - رحلة قلب .       |
| ٥٣ - أمواج الحسب .    | ٢٩ - الحلم .           | ١٤ - شمس الليل .      |
| ٥٤ - معك دائما .      | ٣٠ - زوجتى .           | ١٥ - الحب بلا أرقام . |
| ٥٥ - اغفر لى .        | ٣١ - الحب والمعجزة .   | ١٦ - لقاء الحب .      |
| ٥٦ - لقاء في الغروب . | ٣٢ - وداغا للماضى .    | ١٧ - المرأة السوداء . |
|                       | ٣٣ - طائر غريب .       | ١٨ - حب وكرهية .      |
|                       | ٣٤ - هذا الرجل .       | ١٩ - وذاب الجليد .    |
|                       | ٣٥ - التقينا من جديد . | ٢٠ - حب وسط النيران . |
|                       | ٣٦ - نسمة الصباح .     | ٢١ - دموع كيوبيد .    |
|                       | ٣٧ - لن أعود .         | ٢٢ - أوهام الحب .     |
|                       | ٣٨ - الشريكان .        | ٢٣ - نداء قلبي .      |
|                       | ٣٩ - أنت قدرى .        | ٢٤ - حذار من الحب .   |
|                       |                        | ٢٥ - الموعود .        |

# روايات مصرية للجيب



## ما وراء الطبيعة

روايات تحبس الأنفاس

من فرط الغموض والرعب والإثارة

• صدر من هذه السلسلة •

- |                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| ١ - أسطورة مصاص الدماء.    | ٩ - أسطورة لعنة الفرعون.   |
| ٢ - أسطورة النذاهة.        | ١٠ - حلقة الرعب.           |
| ٣ - أسطورة وحش البحيرة.    | ١١ - أسطورة الكاهن الأخير. |
| ٤ - أسطورة أكل البشر.      | ١٢ - أسطورة البيت.         |
| ٥ - أسطورة الموتى الأحياء. | ١٣ - أسطورة الذهب الأزرق.  |
| ٦ - أسطورة رأس ميدوسا.     | ١٤ - أسطورة رجل الثلوج.    |
| ٧ - أسطورة حارس الكهف.     | ١٥ - أسطورة النبات.        |
| ٨ - أسطورة أرض أخرى.       | ١٦ - أسطورة النافاراي.     |
|                            | ١٧ - أسطورة حناء المقبرة.  |



# روايات عالمية للجيب

مكتبة متكاملة

لأشهر الروايات العالمية



- |                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| ٩ - الشيطانة .                | ١ - فلاش جوردن .          |
| ١٠ - لقاءات من النوع الثالث . | ٢ - كنوز الملك سليمان .   |
| ١١ - وجاء العنكبوت .          | ٣ - دكتور نـو .           |
| ١٢ - لقاء العنكبوت .          | ٤ - حرب النجوم .          |
|                               | ٥ - الفك المفتـرس .       |
|                               | ٦ - فوق مستوى الشبهات .   |
|                               | ٧ - رحلة إلى مركز الأرض . |
|                               | ٨ - الغيبوبة .            |

# روايات هريج الحبيب



عند الحبيب للأديب

بنك من المعلومات والثقافة  
والمعرفة .. إيقاع العصر

## د. نبيل فاروق

- ١- لغز المتحف الحديث .
- ٢- لغز الخزانة الخاوية .
- ٣- لغز الكرة الأرضية .
- ٤- لغز القمّة .
- ٥- لغز القلب الضائع .
- ٦- لغز القط الفضى .
- ٧- لغز الرسالة المحترقة .
- ٨- لغز الكلمة المفقودة .
- ٩- لغز الزئبق .
- ١٠- لغز الأشباح .
- ١١- لغز كرة الثلج .
- ١٢- لغز الرجل الخفى .



# روايات مصرية الجيب

بقاۃ من القصص والروايات  
المصرية قمة فى التشويق والاثارة



## حكايا ٢٠٠٠

د. نبيل فاروق

- |                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| ١ - النبوءة .       | ١٢ - العنة .           |
| ٢ - سيف العدالة .   | ١٣ - جزيرة القدر .     |
| ٣ - البديل .        | ١٤ - نداء الأعماق .    |
| ٤ - بدوية .         | ١٥ - التجربة الرهيبة . |
| ٥ - لعنة البحر .    | ١٦ - المهمة .          |
| ٦ - ملك الجريمة .   | ١٧ - الشئسى .          |
| ٧ - سر القصر .      | ١٨ - البعد الخامس .    |
| ٨ - تحقيق .         | ١٩ - ضيف النجوم .      |
| ٩ - الزائر الغامض . | ٢٠ - البعث .           |
| ١٠ - الفارس .       | ٢١ - صانع الألعاب .    |
| ١١ - ثمن الصداقة .  |                        |

# روايات د. نبيل الجيب



رؤف وحفي

سلسلة نونا للخيال العلمي

قصص من عالم الغد

- |                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| ٧ - اغتيال كمبيوتر .     | ١ - غزو من عالم آخر .      |
| ٨ - الفيروسات الذكية .   | ٢ - الإنسان الآلى القاتل . |
| ٩ - هجوم الزواحف .       | ٣ - أشباح فى الفضاء .      |
| ١٠ - ثورة الريبوت .      | ٤ - رعب تحت المجهر .       |
| ١١ - الرحلة الرهيبة .    | ٥ - سر كتاب الموتى .       |
| ١٢ - انتقام الروبوت .    | ٦ - الحب المستحيل .        |
| ١٧ - المؤامرة الكونية .  | ١٣ - قيثاره الموت .        |
| ١٨ - مذنب الدمار .       | ١٤ - شواطئ الأبدية .       |
| ١٩ - الرعب الآلى .       | ١٥ - الرعب الإلكتروني .    |
| ٢٠ - الكمبيوتر .. يحكم . | ١٦ - سحابة الموت .         |